الفصل الثانى

المحـــــاورات الأرسطيـــــة

تطورها والتواريخ المحتملة لإصدارها

أولا : المحاورة الأفلاطونية كنموذج للدارسين .

ثانيا : المحاورة فى شكلها الأرسطى .

ثالثا : خصائص المحاورة الأرسطية .

رابعا : التوافق والاختلاف بين المحاورة الأفلاطونية والمحاورة الأرسطية .

خامسا : التواريخ المحتملة لبعض المحاورات الأرسطية .

سادسا : التواريخ المحتملة لبعض أعمال أرسطو المفقودة .

سابعا : بيان بالمحاورات التى كتبها أرسطو .

ثامنا : الأعمال الباقية من إنتاج أرسطو العلمى .

تاسعا : الفرق بين الأعمال التى كتبها أرسطو للخاصة والأعمال التى كتبها للعامة .

الفصل الثانى

المحاورات الأرسطية

تطورها والتواريخ المحتملة لإصدارها

أولا : المحاورة الأفلاطونية كنموذج للدارسين :

تزامن التحاق أرسطو بالأكاديمية بفراغ أفلاطون من كتابة محاورة ثياتيتوس Theaetetus، وهى واحدة من مجموعة محاورات تختلف اختلافا جوهريا عن المحاورات الأولى فىالشكل والمضمون ، وبشرت بتوجيه الاهتمامات الرئيسة لفلسفة أفلاطون نحو المنهجية والتحليل والدراسات التجريبية . وقد اتسمت هذه المحاورات بتغلب المبادئ الفلسفية على فلسفة الجمال . ومن ثم تبدو هذه المحاورة لمعظم فلاسفة العصر الحديث على أنها أعظم إنجازات أفلاطون ؛ لأنها ــ فى الحقيقة ــ بحث إيجابى ناقد [١]. وتُظهر محاورة السوفسطائى وكذلك محاورة رجل الدولة (السياسى) الصعوبات التى عانى منها أفلاطون فى شكل المحاورة [٢].كما اتسمت محاورات الشيخوخة (المحاورات المتأخرة) بالجفاف والجدل الدقيق . ففى السوفسطائى يحاول أن يجد حدا لهذا المخلوق العجيب ، ثم يتكلم فى الفن وتقسيمه وفى تصنيف المعانى إلى أنواع وأجناس ، ويعود إلى مسألة الخطأ والحكم ، ويحلل معنى الوجود واللاوجود [٣]. وهو فى ذلك منصرف إلى تطبيق منهج القسمة فى تصور خاص يهبط خطوة خطوة من الكلى إلى الجزئى . وهذا كان آخر ثمار نظرية المثل (منهج القسمة والتجريد التى كان يقصد بها أفلاطون الجدل فى أعماله المتأخرة) وقد أحدث هذا المنهج انقلابا فى شكل المحاورة [٤].

---

[١] Jaeger , Aristotle , P.25 .

[٢] Ibid. , P.26 .

[٣] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٦٦ .

[٤] Jeager ,Aristotle, P.27 .

كان هذا هو المناخ العلمى السائد فى الأكاديمية إبان التحاق أرسطو بها ، ومن ثم فقد انكب كل أفراد الأكاديمية على كتابة المحاورات . ولكن لم تكن لكتابات أى منهم وزنا أكثر أو قيمة أعلى عن كتابات أرسطو . وكان لهذه الحقيقة أهميتها فى علاقة الجيل الجديد بأفلاطون ، فقد استخدموا جميعا المحاورة كشكل أو مثال جاهز للمحاكاة دون أن يسألوا أنفسهم إلى أى حد كان التقليد ممكنا ، ويعود ذلك إلى طبيعة اليونانيين الذين كانوا ميالين إلى تقليد كل شىء يتم اكتشافه ولم يكونوا قد أدركوا أن محاورات أفلاطون فى حبكتها الكلاسيكية كانت شيئا غير قابل للتقليد ؛ إنها زهرة ذات توليفية فريدة لا غنى عنها تاريخيا ، وقوة خلاقة قائمة بذاتها فضلا عن أنها تجربة خاصة . وقد اعتقد تلاميذه أن المحاورة هى التوليفة التى تم إقرارها كوسيلة لشكل الفلسفة السرية التى لا يفهمها إلا الخاصة . ومن ثم كان كل فرد فى الأكاديمية يقوم بكتابة المحاورة حتى يرى مدى تأثره بأسلوب وفكر أستاذه [1]. ولكن أدرك الأكثرية من الطلاب أنه بسبب التوحد الحميم لشخصه وحياته وأعماله ؛ كان أفلاطون قيمة عظيمة لا تتجزأ حتى أنه لا يمكن التعامل معه كجزء دون التورط فى انتاج إما فلسفة اسكولائية (مدرسية) عقيمة أو أدب سطحى . لذلك عندما وجدوا أنفسهم أمام أشكال علمية جديدة مستقلة فى جوهرها وموضوعيتها يمكن التعامل معها على حدة دون التأثر بشخصية أفلاطون ، فقد انصرفوا عن المحاورات وعن التعاليم الشفوية لأفلاطون [2]. وكان لتوافق طبيعة أرسطو الشابة مع أفلاطون ، وعدم قدرته على النظر إليه بموضوعية أنه لم يستطع أن يسلك فى الحال هذا الطريق ولكنه استمر فى كتابة المحاورة ، ووجد أن جوهر أفلاطون أكثر حياة وقوة وأكثر موضوعية فى المحاورة عن أى شكل آخر [3].

والمحاورة هى شكل من أشكال الحوار أو الجدل الفلسفى فى قالب أدبى ، الهدف من كتابتها هو الوصول إلىالحقيقة فى الموضوع المطروح للنقاش . ويقال إن زينو الإيلى **Zeno The Eleatic** هو أول من كتب المحاورة [4]. ولكن يبدو أن إرهاصات كتابتها قد بدأها سوفرون فى

---

[1] Jaeger , Op. Cit., P.27 .

[2] Ibid. , P.28 .

[3] Ibid. , P.28 .

[4] Diogenes Laertius , The Lives of Eminent Philosophers,1,P.319.

مؤلفه Mimes الذى لم يكن منظومة شعرية بقدر ما كان محادثة [١]. أما الرأى الذى ربما حاز القبول فهو الذى طرحه أرسطو بأن الكساميـنوس التيوسى Alexamenus of Toes هو أول من كتب المحاورة [٢]. ويعلق ديوجين لارتس على ذلك قائلا : إذا كان الكساميـنوس هو أول من كتب المحاورة فإن أفلاطون هو الذى وصل بهذا النوع من الكتابة إلى درجة الكمال ، وأنه جدير بالحصول على جائزة هذا الاختراع . ثم يصف المحاورة بأنها حديث يتكون من سؤال وجواب فى أحد الموضوعات السياسية أو الاقتصادية مع إظهار التقدير للأفراد الذين يقدمون المحاورة والعناية بأسلوب الحديث[٣].

والمحاورة كما صورها أفلاطون هىالبحث مع الآخرين فىالحقائق الموجودة فى أنفسهم وتقوم على أساس أنه إذا كان الإنسان غير عالم بالعلم الصحيح فإن فيه مع ذلك حقائق كامنة يستطيع الإنسان عن طريق قواه أن يستخلصها من نفوس الآخرين ، فهى حقائق كامنة لا يدرى الإنسان بها [٤]. وهذا ما يسمى امتحان الناس أو الحوار التوليدى ، ويبدأ هذا التوليد بأن يبدأ الشخص الرئيسى فىالمحاورة بسؤال المحاور له عما يعرفه فيما يتصل بمسألة من المسائل. وكان سقراط هو الشخصية المحورية فى محاورات أفلاطون ، فهو الذى يبدأ بطرح الأسئلة وإدارة الحوار. وكان الحوار الذى وضعه أفلاطون على لسان سقراط يفترض أنه جاهل وأن الآخرين جاهلون ، ولابد أن يفترض هذا الجهل الذى عن طريقه سيصل إلى الحقيقة [٥]. وكان يستعمل طريقة توكيد البرهان عن طريق نفى العكس ، فعندما كان يبحث فىتعريف مسألة من المسائل يأتى بكل أشياء تضاد هذا التعريف ، وعن طريق المضاهاة بين التعريف الإيجابى والتعريف السلبى يصل إلى التعريف الصحيح الذى يكون ماهيته الشىء الذى هو بصدد البحث فيه [٦].

---

[١] Athenaeus, The Deipnosophists, V,P.267.

[٢] Ibid., V,P.267; And See Also : Diogenes Laertius, Op. Cit.,, 1,P.319.

[٣] Diogenes Laertius, Op.Cit,1,P.319.

[٤] د. عبد الرحمن بدوى ، أفلاطون ،وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩، ص ٣٥ .

[٥] نفس المرجع ، ص ٣٥ ،٣٦ .

[٦] نفس المرجع ، ص ٣٦،٣٧.

ثانيا : المحاورة فى شكلها الأرسطى :

إن الشذرات الباقية من محاورات أرسطو فضلا عن كتابات الأقدمين توحى بأن أرسطو قد ابتكر نوعا جديدا من المحاورة الأدبية ألا وهى محاورة المناقشة العلمية . لقد رأى عن حق أن طريقة الحوار التوليدى" السؤال والجواب " يجب أن تتوقف ؛لأنها كانت مجرد ستار للحوارات الطويلة، كما أن أفلاطون نفسه كان يميل فى أواخر أيامه إلى أن تحل المحاورة العقائدية محل المحاورة التوليدية . أما أرسطو فقد وضع الخطاب (الكلام) فى مواجهة الخطاب. وهكذا ابتكر الحياة الحقيقية للبحث العلمى فى الأكاديمية بأن يتولى أحد المتحدثين القيادة ويطرح الموضوع للنقاش وفى النهاية يوجز النتائج [1]. ويعتمد الشكل الجديد فى تأثيره على طبيعة المحاورة ككل وليس على أشخاص معينين ، وإذا كانت قد فقدت جانبا من فلسفة الجمال فإنها قد اكتسبت وحدة الميول والاتجاهات ؛ ولذلك كان من المنطقى أن يلعب أرسطو بنفسه دور القائد فى محاوراته [2].

ويعتقد بعض مؤرخى الأدب الذين لم يكتشفوا القوى الداخلية فى العمل أن أرسطو قد تسبب فى تدهور المحاورة ، بينما الأمر على العكس من ذلك فإنه قد قام بتوجيه عملية التحول الحتمى فى مسار المحاورة إلى مرحلة أخرى من مراحل التطور . إن محاورة المناقشة ببساطة هى التعبير عن الحقيقة التى انبثق شكلها من الأصول العلمية لأفلاطون وتطورت لتتلاءم مع نفسها ، ولم تكن مجرد عمل جمالىولكنها كانت تطورا فى العقل الفلسفى الذى أنتج بالضرورة شكلها الجديد [3].

وهكذا نجد أن شخصية أفلاطون كانت قوية الأثر فى عقول أبناء جيله خصوصا فى أواخر حياته ، وإن كانت تلك الحكمة السقراطية قد انحرفت به عن الطابع العملى الخالص إلى مثال من الحكمة العلمية التى يمثلها أفلاطون فى شخصية ثياتيتوس . ولعل فى هذا كله ما يبين لنا ــ فى

---

[1] Jaeger , Aristotle , P.28 – 29 .

[2] Cicero, III, P.141; And See Also: Jeager, Aristotle, P.29; Copleston , History of Philosophy, I,P.269 Jaeger, Op.Cit , P.29 .

[3] Jaeger , Op.Cit , P.29 .

وضوح ـ كيف أن تطور أرسطو لم يكن تطورا مفاجئا بالنسبة لأفلاطون وللأكاديمية كلها ، وإنما كان نتيجة طبيعية بطيئة مستمرة للتطور الذى شمل الأكاديمية فى الطور الأخير من حياة أفلاطون [1].

لم يقتصر نشاط أرسطو العلمى والفلسفى على تأليف المحاورات التى كتب معظمها أثناء إقامته فىالأكاديمية ، وإنما كتب عددا من المذكرات الخاصة والمؤلفات التعليمية . وهكذا نجد أنه ترك عددا هائلا من المؤلفات المتنوعة ؛ لأنه كان فيلسوفا واسع المعرفة حتى لا يكاد يوجد فرع من المعرفة لم يسترع انتباهه ولم يكن فيه أعلم عصره ، وما كان من الحقائق التى وصل إليها لا علم له اخترع له علما ، كما فعل فى علم المنطق وعلم الحيوان [2].

ثالثا : خصائص المحاورة الأرسطية :

كتب أرسطو مجموعة من الأعمال فى شكل محاورات عرفها الأثينيون وتداولوها حوالى مئتى سنة ، وكانت السبب الرئيس لشهرة أرسطو بين الفلاسفة . وقد تميزت بجمال الأسلوب ورشاقته ، وانسيابه فى سهولة ويسر وبمعنى آخر إن المحاورات كانت نصا كاملا تم مراجعته وتنقيحه ولم تعد هناك حاجة للإضافة إليه أو التعديل ، وهى محاضرات لعامة الناس اعتنى فيها بالأسلوب والبلاغة والفنون الأدبية لتكون أكثر قبولا عند جمهور غير متخصص . ومن ثم كانت أكثر انتشارا إلا أنها قد فقدت كلها ولم يبق منها إلا أسماؤها وبعض الشذرات ، ومع ذلك ظل الاقتناع سائدا فى مدرسة المشائين بأن الأعمال الحقيقية لأرسطو توجد فى الأبحاث، حتى أننا إذا أردنا أن نفهم الأبحاث فإن الشذرات الباقية من المحاورات يمكن أن تقدم من العون الكثير .

رابعا : أوجه الاتفاق والاختلاف بين المحاورة الأفلاطونية والمحاورة الأرسطية :

يمكننا أن نقرر أن هذه المحاورات قد تشكلت على غرار محاورات أفلاطون وتنتمى كلية تقريبا إلى سنوات أرسطو الأولى[3] ، وأنه فى المرحلة المتأخرة قد ترك النشاط الأدبى كلية ، وكانت

---

[1] عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ١٦ .

[2] أحمد أمين وركى نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهره ١٩٤٩ ، ص ١٥٤ .

[3] د. أميره مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٥٢.

And See Also: Ferguson, Aristotle, P.23; Copleston, History of Philosoph,1,P.269.

الأبحاث هى الأساس العلمى الذى دونه لنشاطاته المكثفة كمعلم ومحاضر [1]. وهنـــاك ــ بالتأكيـــد ــ بعض الاستثناءات لذلك ؛ لأن محاورة (إلى الإسكندر) أو (عن الاستعمار) يجب أن نحكـــم مـــن عنوانها أنها محاورة تنتمى إلى الوقت الذى اضطر فيه أرسطو أن يعلن للعالم اليونانى القارئ عـــدم موافقته على سياسة الإسكندر العنصرية . وكذلك مجموعة الدساتير المائة وثمانية وخمسون التى كانت قد أعدت للنشر وكتبت بأسلوب واضح وجميل كما فى دستور أثينا [2]. وعلى الرغم من هـــذه الاستثناءات فإنه يجب أن نقول إن أرسطو فى مسار تطوره قام بتغيير الكثير مـــن آرائـــه تغييـــرا جوهريا [3].

من المعتاد تطبيق الملاحظات العارضة التى أبداها الكتاب المتأخرون عن خصائص المحاورة الأرسطية على جميع المحاورات ، ولكن مجرد استعراض عناوين تلك المحاورات يبين استحالة ذلك. فإن إيديموس **Eudemus** أو فى النفس **of the Soul** وكذلك جريلوس **Grylus** أو فى الخطابة **on Rhetoric** لا يمكن أن تختلف كثيرا عن الطراز الأفلاطونى المبكـــر مثـــل فيـــدون **Phaedo** وجورجياس **Georgias** [4]. وتحتفظ إحدى الشذرات الباقية مـــن محـــاورة يوديمـــوس بالتقنيـــة السقراطية للحوار التوليدى . أما عن ظهور أرسطو كموجه للمناقشة فى محاوراتـــه[5] فإنـــه أمـــر مشكوك فى صحته. وأما المحاورات التى قيل أنه قد ظهر فيها كموجه للمناقشة فإنها محاورة رجل الدولة **Statesman** فى كتابين وفى الفلسفة **on Philosophy** فى ثلاثة كتب ، كان من الواضح

---

[1] Jaeger , Aristotle , P.24 .

[2] Allan, The Philosophy of Aristotle, P.9 , And See Also: Jaeger , Op.Cit , P.24 , Kerfred , Aristotle , P.152 ; Barner, Aristotle, P.7.

أ.أ. طليلر ، المعلم الأول أرسطو وفلسفته المطفية والطبعة والمابعد الطبيعة والسياسة ، ترجمة محمد ركى حسن ، مكتبـــة الخـــانجى ، القـــاهرة ١٩٥٤، ص ١٠٠-١١٠ .

[3] Jaeger , OP.Cit , P.24 .And See Also: Copleston, History of Philosophy,I,P.269.

[4] Chroust, Aristotle, II,PP.224,225 .

[5] Richard Shute, History of The Aristotelian Writing : On The History of The Process By Which The Aristotelian Writing Arrived At Their Present Form, New York, 1976, P.64; And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.269.

أنها أعمال تعليمية وأنها تختلف كلية عن باقى المحاورات[1]. إن مثال أفلاطون فيه ما يكفى ليمنعنا من الافتراض بأن أرسطو كان له شكل خاص فى كتابة محاوراته لم يغيره . ولكن الواقع أن تطور أرسطو ككاتب للمحاورة قد تضمن كل المراحل بدءا من كتابة مناقشات الحوار التوليدى إلى كتابة الأبحاث الخالصة . وقد سار تطوره فى كتابة المحاورة بالتوازى مع تطوره كفيلسوف [2].

وفى أحيان كثيرة يمكن أن يتبين لنا أن بعض المحاورات الأرسطية قد شكلت على مثال محاورات أفلاطونية معينة خاصة فى محتواها . فمحاورة يديموس تنتمى بهذه الطريقة إلى محاورة فيدون Phaedo وجريلوس إلى محاورة جورجياس Gorgias وفى العدالة إلى الجمهورية ، والسوفسطائى ورجل الدولة والمأدبة ومنكسينوس Menexenus قد أوحت بها المحاورات الأفلاطونية التى تحمل الأسماء نفسها . أما بروتربتكيوس Protrepticus فإنها تكشف عن الفقرات التى لجأ فيها أفلاطون إلى العظة فى محاورة يوثيديموس Euthydemus [3].

ويبدو أن أرسطو صارت له طريقته الخاصة فى الكتابة حتى أن شيشرون قد امتدح جدول النثر الذهبى فى محاورات أرسطو فقال : إن أسلوبه ينساب كنهر من الذهب المسال [4]. فقد اختفت المحسنات اللفظية والبلاغية وصار الفكر واضحا ودقيقا والأسلوب جميلا ومؤثرا يهز المشاعر . وصارت هذه الكتابات من أفضل الكتب جاذبية لكبار ومفكرى العصر القديم المتأخر ، وباتت المعرفة بها دليلا على اتساع ثقافتهم . وبلغ من حرصهم على قراءتها أن كراتيس الساخر Crates the Cynic قد قرأ على صديقه فيلسكوس الاسكافى محاورة بروتريبتيكوس فى حانوته [5]. كما أن محاورات أرسطو قد أثرت بشكل كبير على الفكر الدينى لكل من زينو الرواقى وخريسيبوس

---

[1] Jaeger , Aristotle , P.29 .

[2] Ibid. , P.29 .

[3] Ibid. , P.30 .

[4] Cicero, XIX,De Natura Deorum Academica, P.621;And See Also : Plutarch's Lives , VII, P.141; Jaeger, Aristotle, P.31; Veatch , Aristotle, P.10 .

[5] أرسطو ،دعوة للفلسفة (بروتربيقوس) ترجمة عبد الغفار مكاوى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٠-١١ (مقدمة المترجم) .

Ross, The Works of Aristotle, XII, P.27;And See Also : Jaeger, Aristotle , P.31 .

Chrysippus وكليمنثيس Cleamnthes وبوسيدنيوس وشيشرون وفيلون Philo. بل إن القديس أوغسطين الذى عرف البروتربتيكوس من خلال محاورة هورتنسيوس Hortensius لشيشرون لاعتناق الديانة المسيحية [1]. بل إن شيشرون نفسه قد تأثر بالمحاورة من الناحية الأدبية، وحاول أن يقلد الكثير منها فى محاورة هورتنسيوس التى فقدت [2]. كما كان لمحاورات أرسطو أثر كبير عند الأفلاطونيين المحدثين فعدوها فى مرتبة لا تقل كثيرا عن مرتبة المحاورات الأفلاطونية من ناحية الشكل والموضوع . وأن عزاء الفلسفة لبوثيوس أسمعت آخر صدى فى العصور الوسطى للعنصر الدينى فى هذه المحاورات [3].

ولكن ما هو تأثير أفلاطون على فلسفة أرسطو فى هذه الأعمال ؟ هل اقتصر النموذج الأفلاطونى على اختيار مادة الموضوع والأسلوب والمضمون بينما كان الأسلوب العام لأرسطو تجاه أفلاطون هو الرفض ؟ وهل حقيقة أن أرسطو كتب محاوراته عن المأدبة ومنكسينوس والسوفسطائى ورجل الدولة لكى يعلن تفوقه على محاورات أفلاطون التى تحمل الأسماء نفسها ويبين كيف أن المسائل التى ناقشها أفلاطون فى هذه المحاورات مازالت فىحاجة إلى المزيد من المناقشة والعلاج ؟ وهل اقتفى التلميذ أثر أستاذه بعناد وتحذلق لكى يقلل من أهمية كل محاورة من هذه الأعمال وتقطيع أوصالها ؟ [4]. ويجيب بيجر على هذه التساؤلات بأنه بدلا من توجيه هذه الاتهامات لأرسطو يجب أن نفسح المجال أمام بعض الاحتمالات الأخرى بأن غرض أرسطو من كتابة هذه المحاورات هو أن يتتبع خطى أفلاطون فى الفلسفة كما تتبعه فى باقى المجالات الأخرى [5].

---

[1] Jaeger, Aristotle, P.31 .

[2] عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ١٩ – ٢٠ .

Shute, History of The Aristotelian Writings, P.57, And See Also: Ross, The Works of Aristotle, XII,P.27.

[3] Jaeger , Op.Cit , P.31 .

[4] Ferguson, Aristotle, P.24.

[5] Jaeger , Op.Cit , P.31 .

خامسا : التواريخ المحتملة لكتابة بعض المحاورات الأرسطية :

إذا كانت المحاورات هى السبب الرئيس لشهرة أرسطو إلا أنه يلاحظ أنه ابتداء من منتصف القرن الأول قبل الميلاد فى أعقاب نشر أندرونيقوس الروديسى لأبحاث أرسطو أخذ الناس ينصرفون عن محاورات أرسطو ويتجهون إلى العناية بكتبه التعليمية [1]. وكان هذا نتيجة للاتجاه السائد عند المشائين فى ذلك الحين للسعى إلى فهم المعانى الدقيقة للأبحاث التى أهملت منذ فترة طويلة وقاموا بكتابة الشروح تلو الشروح على هذه الأبحاث مما أدى إلى نسيان المحاورات الأرسطية شيئا فشيئا حتى جاء عصر الفيثاغوريين المحدثين فأخذت اتجاها آخر ، إذ جاء عند ذلك عصر الأفلاطونية المحدثة فأعاد الاهتمام بمؤلفات الشباب وجدد العناية بمحاوراته ، بينما استمر المشائيون يعنون بالكتب التعليمية ويكتبون عليها الشروح . غير أن أغلب هؤلاء الشراح كان يعرف محاورات أرسطو أو الجزء الأكبر منها على الأقل ؛ ولذلك فلا بد أنهم قد حاولوا التوفيق بين هذه المحاورات وما ورد فيها من أقوال أفلاطونية صرفة وبين المؤلفات الأرسطية التعليمية التى يجدون فيها انفصالا واضحا إن لم يكن معارضة بين مذهب أفلاطون ومذهب أرسطو [2]. ومن بين المشائين الذين عنوا بهذه المدرسة ؛ الإسكندر الأفروديسى الذى فسر العلاقة بين المحاورات والأبحاث ؛ ووضع حلا للمشكلة بقوله إن الأبحاث هى التى تحمل وجهة نظر أرسطو الحقيقية ، أما المحاورات فإنها تحمل الآراء الزائفة لأشخاص آخرين ؛ ولهذا يجب استبعادها نهائيا والعناية بالمؤلفات التعليمية وحدها [3] .

---

[1] Jaeger, Aristotle, PP.31-32 .

وأيضاً : - د. عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٠ .

[2] عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

[3] Jaeger, Op.Cit , P.32 .

عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ — ٢١ .

وهكذا تم الاعتراف فى ذلك الوقت بوجود تناقض بين هذين النوعين من الأعمال، ولم تنجح جهود المشائين المتأخرين فى شرح وتوضيح حالة الارتباك التى ظهرت فى الروايات المشهورة عن الاختلاف بين الكتابات العلنية التى كتبت لجمهور العامة وبين الكتابات السرية التى كتبت للخاصة . وبطبيعة الحال فقد بحث الدارسون عن تفسير المحاورات فى الأبحاث ، ووجدوها فى عبارة " المقالة العلنية " التى تكررت مرات ، وفى بعض الحالات كانت هذه العبارة تشير إلى المحاورات المنشورة [1]. وعلى العكس من هذه المقالات العلنية التى أعدت للجمهور الخارجى فإنهم اعتبروا الأبحاث جزءا من الكتابات السرية للمذهب ، على الرغم من أنه لا توجد أية إشارة عن مثل هذا التصور أو التعبير عند أرسطو . وهكذا فإن العلاقة بين محتوى المحاورة ومحتوى الأبحاث مثل علاقة الرأى بالحقيقة . وفى بعض الفقرات كان يبدو أن أرسطو يهرب من الحقيقة ؛ لأنه كان يظن أن الجماهير غير قادرة على فهمها ، بل إن صعوبة المصطلحات الفنية فى الأبحاث قد سببت الكثير من المشاكل للدارسين المتأخرين [2]حيث يوجد نوعان من الكتب أحدهما مكتوب بأسلوب سهل الفهم وأطلقوا علىهذا النوع من الكتب اسم " Exoteric " ونوع آخر أكثر إيجازا على هيئة مقالات[3]. وقد تم تزييف رسالة يدعى فيها أن أرسطو كتب إلى الإسكندر * بأن المصطلحات قد وضعت لتضليل الذين لا يعرفون أسرار الجماعة [4]. ولقد تشكك النقاد فى هذا الغموض الذى نبتت أصوله فى

---

[1] Jaeger, Op.Cit , P.32

[2] Ibid. , P.32.

[3] Cic.XVII,403 .

[4] Plutarch's Lives, VII, P.243 ;And See Also: Jaeger, Aristotle , P.32 .

وأيضاً : - د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٢ .

* يقال أن الإسكندر المقدونى كتب إلى أرسطو يعاتبه قائلا : إنك لم تعمل عملا حيدا عندما قمت بنشر المذاهب الرائعة ، فبأى شيء أتفوق بـه على الرجال إذا صارت هذه المذاهب التى تدربت عليها شائعة لكل الناس .

See. Plutarch's Lives, VII, P.241.

وتبعا لذلك فإن أرسطو فى دفاعه عن نفسه وإرضاء لغرور الإسكندر وطموحه كتب له قائلا : إن هذه المذاهب التى تتحدث عنها قد نشرت و لم تنشر ، لأن أبحاثه عن الميتافيزيقا فى حقيقة الأمر ليست بذات فائدة لهؤلاء الذين يدرسون ويتعلمون العلم ، ولكنها كتبت كمذكرات لهؤلاء الذين تمرسوا فعلا فى العلم .

See : Plutarch's Lives, VII,P.243.

الفيثاغورية المحدثة التى كانت تفرق بين العلوم المنشورة والعلوم المستورة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تتخلص من تحيزها ضد المحاورات .

لقد مثلت دراسة المحاورات صعوبة بالغة للباحثين المحدثين عما كانت عليه للقدماء ؛ لأنه لم يتبق منها سوى شذرات قليلة للعمل عليها . وقد اعتمد الدارسون على المصادر الموثوق بها وخاصة فى تصريحين أحدهما لفلوتارخ والثانى لبروكلوس Proclus وكلاهما تم اشتقاقه من مصدر واحد حيث يوجه أرسطو الانتقادات إلى نظرية المثل The Theory of Ideas فى كتبه عن الأخلاق والطبيعة وما بعد الطبيعة وفى محاوراته المنشورة [1]. هذه الفقرات تقدم دليلا قويا على أن أرسطو فى المحاورات كان قد وصل بالفعل إلى المكانة التى احتلها فى الأعمال النقدية ؛ ومن ثم كان من الضرورى إما أن يرتب للتخلص من التأثير الأفلاطونى أثناء إقامته فى الأكاديمية ، أو أن يؤجل كتابة المحاورات . ولم تكن هناك صعوبة فى العثور على مصدر لتأكيد الافتراض الأول. يقول ديوجين لارتس إن أرسطو قد انصرف عن أفلاطون وترك الأكاديمية بينما كان أفلاطون على قيد الحياة [2]. بينما أبدى أفلاطون ملاحظته بقوله إن أرسطو يركلنى كما تركل المهور أمهاتها عند ولادتها[3]. وتحت تأثير هذه الفقرات حاول برنايس Bernays فى كتابه عن محاورات أرسطو أن يجعل مصدر التعبيرات الأفلاطونية الموجودة فى هذه المحاورات هو التنميق والتزويق . ومن ثم قال إنها ليست تعبيرات حقيقية قصد بها أرسطو أن يعبر عن مذهبه الخاص . وعلى العكس من ذلك يرى فالنتين روز Valentin Rose أنه نظرا لأن محتوى هذه المحاورات أفلاطونى خالص أو شبه خالص فيجب أن تعد منحولة لأرسطو ، غير صحيحة النسبة إليه [4] ؛ وذلك استنادا إلى أن هذه المحاورات قد كتبت بعد وفاة أفلاطون وأن أرسطوفى هذا الوقت كان رجلا قد نضجت أفكاره ومبادؤة

---

[1] Jaeger, Aristotle, P.33 .

[2] Diogenes Laertius , The Lives of Philosophers , I , P.445 .

[3] Ibid. , I , P.445 .

[4] عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٣ .

And See Also : Jaeger, Aristotle , P.34 .

وفلسفته [1] .إن ما اتفق عليه العالمان هو اقتناعهما غير المنطقى بأن رجلا مثل أرسطو بهذا العقل والفكر والمنهج الملتزم لا يمكن أن يتخلى عن آرائه طالما أنها قد تكونت [2]. لقد افترضوا منذ البداية أن كتابات أرسطو كانت تنتقد أفلاطون بشدة ، وأن الفكرة بأن أرسطو قد مر بمرحلة أفلاطونية تبدو إليهم تناقضا من الرجل الهادئ الرزين الواعى والناقد بطبيعته لما يدين به . وإذا كانت وجهة النظر هذه لا سند لها أو لا يمكن الدفاع عنها ، وإذا كان أرسطو قد بدأ بالدخول فى المرحلة الأفلاطونية التى دامت عشرين عاما ، فإنه إذا كتب أعمالا بروح أفلاطونية ، ودعم وجهة نظر أستاذه عن الكون ؛ وبعد ذلك ينهار تصورنا السابق عن الرجل وطبيعته ، فإننا يجب أن نتوصل إلى تصور جديد لكل من الشخصية وتاريخها والقوى التى صاغت فلسفتها . ومن ثم فليس من المستغرب أن الأرسطيين القدماء لم يعرفوا ماذا يفعلون بالمحاورات خاصة وأن اهتمامهم قد انصب على وضع فروق واضحة بين أفلاطون وأرسطو ، وجعل مذهب أرسطو وحدة قائمة بذاتها بقدر الإمكان . ووجدوا فى مجموعات الأبحاث وحدة منهجية واحدة بصرف النظر عن تسلسلها الزمنى . ولما كان هؤلاء الأرسطيون القدماء لم يتعلموا كيف يطبقون فكرة التطور - التى أوجدها لهم أرسطو - على تاريخ الفلسفة أو الأفراد ، فإنه لم يكن أمامهم شىء يفعلونه سوى استبعاد المحاورات ؛ لأنها تعبر عن آراء غير أرسطية . وبرروا ذلك بأن المحاورات ما هى إلا قطعة من أدب العامة [3].

على أية حال فإن ما ذكره فلوتارخ وبروكلوس . وجعل برنايس يضطر إلى رفض كل الآثار السابقة للأفلاطونية فى محاورات أرسطو ما هى إلا معلومات استقاها الكاتبان من مصدر واحد ، إن ما تقوله الفقرة : إن أرسطو يعارض نظرية أفلاطون (فى المثل) ليس فى كتاباته عن الأخلاق والفيزيقا والميتافيزيقا فحسب حتى فى المحاورات المنشورة [4]. ودليل كهذا تم اقتباسه من إحدى المحاورات حيث صور أرسطو نفسه قائلا إنه لا يستطيع أن يتعاطف مع مذهب المثل حتى مع

---

[1] Shute, History of The Aristotlian Writings, P.19.

[2] Jaeger, Op.Cit , P.34 .

[3] Ibid. , P.34 .

[4] Plutarch, Moralia, XIV,PP.237,261.

توقع عدم موافقة المماحكين الميالين للجدل والخلاف [1]. ويقول شيشرون أن أرسطو أول من قوض نظرية المثل التى تجسدت فى نظام أفلاطون ، والذى تحدث عنها على أنها تحتوى على عنصر إلهى[2] وهذا يبين أن التقريرين قد أسسا على موقف تاريخى ملموس فى محاورة معينة أغلب الظن أنها محاورة فى الفلسفة ؛ وأنه من الخطأ تعميم ذلك وتطبيقه على كل المحاورات . إن كل ما تبرهنه هذه الفقرة هو ما نعرفه بالفعل أن هناك محاورة أو اثنتين أعلن فيهما أرسطو معارضته لأفلاطون[3].والحقيقة أن فلوتارخ علىالرغم من أنه كان من المفترض أن يظهر أرسطو معارضا بالكلية لأفلاطون حتى فى محاوراته يعطينا برهانا واضحا على حقيقة التطور الفلسفى لأرسطو عندما يبين أن أرسطو كان يغير آراءه دون ندم أو حسرة بل بابتهاج طالما أنه قد أدرك خطأه [4]. علاوة على ذلك فإن فلوتارخ كان على علم بأن الآراء المبكرة لأرسطو قد تم التعبير عنها فى المحاورات، وهذا يبدو واضحا إذا نظرنا مرة أخرى بعناية إلى الفقرة التى يقول فيها إن أرسطو هاجم أفلاطون ليس فىالأبحاث فقط ولكن حتى فى المحاورات . وهذا معناه أن الاعتقاد الذى كان سائدا هو أن المحاورات عامة ذات صبغة أفلاطونية خالصة وإن كان يوجد فيها بعض الانحراف [5]. وبصفة عامة فإن فلوتارخ كان يعتبر أن محاورات أرسطو تبرهن على وجهة النظر الأفلاطونية . وهذا أيضا قد أكدته حقيقة أن فلوتارخ كان يتحدث عن هذه المحاورات على أنها أعمال أرسطو

---

[1] Jaeger, , Aristotle, P.35 .

وفى رواية أخرى أنه لا يستطيع أن يساير نظرية الصور حتى إذا وجهت إليه تهمة الخلاف من أجل الخلاف .

See : Ferguson, Aristotle, P.24.

[2] Cicero, De Natura Deorum Academica, P.443.

[3] Jaeger,Op.Cit, PP.35-36 .

[4] Plutarch, Moralia, VI,P.59;And See Also : Allan, The Philosophy of Aristotle, P.9; Jeager, Aristotle, P.36

[5] د. عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٣-٢٤ .

Jaeger, Op.Cit , P.36 .

الأفلاطونية [1]. وهذا يقودنا أيضا إلى إفتراض أن أرسطو فى هذه المرحلة لم يكن خائفا من محاولة أن يكون أفضل من أستاذه فى عرضه للموضوعات التى كتبها أفلاطون بالفعل [2].

لم تكن هذه الحقائق كلها واضحة أو متاحة لكل واحد من فلاسفة ومفكرى العصور القديمة المتأخرة بالدرجة التى كانت واضحة لفلوتارخ . وقد تبين ذلك من خلال التقرير الذى كتبه يوسيبوس Eusebius عن العمل الجدلى الضخم الذى كتبه سيفسودوريوس Cephsodorous تلميذ أيزوقراط للدفاع عن أستاذه ومهاجمة كل من أرسطو وأستاذه أفلاطون [3]. لقد قام سيفسودوريوس بفتح النار على نظرية المثل لأفلاطون وعلى كل مبادئه الأخرى ، محملا أرسطو المسئولية عن هذه الآراء . فإذا كان سيفسودوريوس لم يعرف أرسطو إلا من خلال أعماله الأدبية المنشورة أى أنه عرفه من خلال المحاورات التى كتبها أثناء إقامته فى الأكاديمية ، وأنه عندما صنف كتابه ضد أرسطو مهاجما فيه نظرية المثل ؛ فإن ذلك يدل على أن كل كتابات أرسطو حتى ذلك الوقت قد اعتمدت كلية على فلسفة أفلاطون [4].

أما ما أثاره روز وركز عليه كثيرا بأن المحاورات لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد وفاة أفلاطون وذلك بسبب طبيعتها الأفلاطونية التى لا يمكن إنكارها . كما أن أرسطو عند وفاة أفلاطون كان رجلا ناضج الفكر . وأن السبب فى عدم نشرها أثناء حياة أفلاطون فذلك لأن إحداها على الأقل وهى محاورة نيرنثوس Nerinthus تقدم أفلاطون على أنه المحاور الرئيسى ، ولهذا السبب يقول روز إن ذلك كان يستحيل حدوثه أثناء حياة أفلاطون [5].

أما بالنسبة للشق الأول لهذا الفرض فإنه يبرهن فقط على أن المحاورات ذات المذهب الأفلاطونى قد كتبت قبل وفاة أفلاطون ولكن ذلك ليس حكما مطلقا فى مواجهة الافتراض بأن

---

[1] Ferguson, Aristotle, P.24 ; And See Also : Jaeger, Aristotle , P.36 .

[2] Ferguson,Op.Cit p.24 .

[3] Grote, Aristotle, p.24 .

[4] Jaeger, Aristotle , P.37 ;And See Also : Ferguson, Op.cit, II,P.24.

[5] Shute, History of The Aristotelian Writings , PP.19,20 .

محاورة نيرنثوس قد كتبت بعد هذا الوقت حيث لا يوجد أى دليل علـى أن إتجـاه المحـاورة كـان أفلاطونيا [1].

وبالنسبة للشق الآخر فإننا يجب أن نتساءل ؛ طالما أن روز قد عثر على معلومة هامة بأن الرجال الأحياء لا يتم تقديمهم كمحاورين فىالمحاورات الأفلاطونية أو غيرها . فهل هذا يعنى أن كل الشباب الذين قدمهم أفلاطون محاورين فى محاوراته كانوا أمواتا بالفعل قبل نشر هذه المحـاورات أمثال مينون Menon وكلوكون Claucon وأديمـانتوس Adimantus وسـمياس Simias وكيبس Kebes وثياتيتوس Theaetetus وعشرة آخرون كانوا معاصرين لأفلاطون ، فإنه يجب أن يكون كل هؤلاء قد ماتوا قبل نشر المحاورات التى تم تقديمهم فيها . ومن ثم فلا يوجد أى سبب يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه المحاورات أو غالبيتها قد كتبت عندما كان أفلاطون فى سـن الكهولـة حيث يوجد على الأقل محاورتين أو ثلاثة من الأعمال الأفلاطونية قد كتبت فى تاريخ لاحق لأى من تلك التى ظهرت فيها الشخصيات المشار إليها. أما إذا كان روز يعنى أن الشخصية الرئيسـية فـى المحاورة لا يمكن أن تكون عن رجل على قيد الحياة ؛ فإن ذلك فرض لا دليل عليـه ، كمـا أنـه لا يوجد أى برهان أو تأكيد على أن أفلاطون كان المحاور الرئيسى فى محاورة نيرنثوس Nerinthus والحقيقة أنه يصعب القول إنه توجد أية أدلة تبرهن على أن أفلاطون كان محـاورا بـالمرة علـى الرغم من أن البعض قد افترض ذلك [2].

أما إذا نظرنا إلى محاورات أرسطو فى ذاتها بحسب ما تبقى لنا منها من مقتطفـات ، ففـى استطاعتنا أن نؤكد أن الاختلاف هنا ضئيل ، وأن ليس ثمة غير انحرافات قليلة وجدت فـى داخـل الأكاديمية نفسها فى أواخر أيام أفلاطون . ولم يكن أرسطو وحده الذى انساق إليها أو وقع فيها [3].

ومن هذا كله نرى أن أرسطو كان متأثرا كل التأثر فى الطور الأول من حياتـه بـأفلاطون . ويتبين هذا بوضوح إذا شرعنا فى بيان أهم ما ورد فى المقتطفات الباقية من بعض المحاورات التى

---

[1] Shute,Op.Cit, P.20 .

[2] Ibid., P.20 .

[3] عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٤ .

وضعها فى هذا الدور ، ومن بينها محاورة فى النفس Of The Soul أو يديموس Eudemus . وقد كتبها رثاءاً لموت يديموس القبرصى الذى كان تلميذا لأفلاطون وصديقا لأرسطو وقد لقى حتفه فى سنة (٣٥٤/٣٥٣ ق .م) فى المحاولة اليائسة التى قام بها أفلاطون وديون لاسترداد السلطة من جديد لديون [١]. ويبدأ بسرد رؤيا يديموس لكى يظهر أنه بتحقيق هذه الرؤيا فإن الآلهة نفسها تؤكد صحة مذهب أفلاطون عن الأصل السماوى للروح وعودتها المستقبلية إلى هناك [٢]. وبنفس طريقة أفلاطون فى محاورة فيدون ؛ يهاجم أرسطو فى محاورة يديموس نظرية المذهب المادى التى تعارض مذهب الخلود . ويستمر فى تفنيد الرأى الذى يعرف النفس بأنها انسجام الجسم [٣]، ويستبدل به حدا آخر على أساس أن النفس صورة الجسم الحالة فيه [٤]. كما نلاحظ العلاقة بين جدل أرسطو وبين جدل أفلاطون فى فيدون . فالنفس وفقا لآراء أفلاطون : إما أن تكون خالدة وعاقلة وخيرة ، وإما أن تكون فانية غير عاقلة وشريرة . وأن هاتين الحالتين المتعارضتين هما ضرب من النظام والانسجام أو الفوضى والتنافر فى النفس [٥] . وعدّل أرسطو من البرهان موضحا ما قام باستثنائه كمنطقى مبدع ، إن البرهان فى فيدون له عناصره المنطقية ، وأن ذلك قد تشكل عند أرسطو فى نظرية المقولات هكذا : ومما يخص الجوهر أنه لا يقبل الأقل والأكثر . ولست أعنىأنه ليس يكون جوهر أحق باسم الجوهر من جوهر ، فإن ذلك شىء قد وضعناه حين قلنا إن أشخاص الجواهر أولى بالجوهرية من كلياتها ، بل إنما أعنى أنه لا يحمل النوع منها ولا الجنس على شخص أكثر من حمله على شخص ولا يحمل عليه فى وقت أكثر منه فى وقت فإن رجلا ليس أكثر حيوانا من رجل ، ولا

---

[١] عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

And See Also : Ross , Aristotle, P.8 .

[٢] Jaeger, Aristotle, PP.39,40 .And See Also : Ross, Op.cit , P.8 .

عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

[٣] محاورات أفلاطون ، ترجمة زكى نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٣٧، ص ٢٢٠ ، ٢٢١.

See : Ferguson, Aristotle, P.25.

[٤] طبلر ،أرسطو المعلم الأول ص ١١٤ .

See : Jaeger, Aristotle, P.40 .

[٥] محاورات أفلاطون ، ص ٢٢١، ٢٢٠ .

See : Jeager, OP.Cit , P.41 .

رجل اليوم أكثر حيوانا من غيره وأما هذا الشيء الأبيض فقد يكون أكثر بياضا من هذا الشيء الأبيض وقد يكون اليوم أشد بياضا منه أمس [1]. إن التصنيف الكيفى بطبيعته يسمح بالزيادة والنقصان ، ولكن المادة لا تسمح بذلك فإذا ما وافق شخص أفلاطون بأن النفس مادة (جوهر) فإنه لا يكون هناك اختلاف أو تفاوت فى درجة النفس بينما يمكن الاختلاف فى الانسجام والتنافر كما فى كل الفضائل التى لها تضاد على سبيل المثال : الفضيلة والرذيلة أو المعرفة والجهل .

ومن ذلك يتبين أن أرسطو فى محاورة يديموس مازال يعتمد كلية على ميتافيزيقية أفلاطون، ليس فى رفضه للمادية فقط ولكن أيضا فىالأمور الإيجابية[2]. والحقيقة الثانية التى يمكن اكتشافها أن أرسطو الشاب كان مستقلا تماما عن أفلاطون فى مجال المنطق والمنهج [3].

تلك هى العلاقة التى كانت بين أرسطو وأفلاطون حوالى سنة (٣٥٤/٣٥٣ ق . م) بعد ما لا يقل عن ثلاثة عشر عاما من الدراسة تحت إشرافه . وقد استمرت فترة دراسته الأفلاطونية حتى وفاة أستاذه. وإلى الحد الذى يمكن أن تعطينا الأعمال المبكرة أية معلومات عن طبيعة الكاتب فإنه من الممكن أن نستخلص البعض عن شخصية أرسطو من محاورة يديموس . والغريب أنه كان بالفعل أستاذا فى المنهج وتقنيات المنطق فى الوقت الذى كان لا يزال يعتمد كلية على أفلاطون فى الميتافيزيقا [4]، وكان هذا الاعتماد متأصلا بوضوح فى أعماق تدينه وأحاسيسه الشخصية . إن التعديلات التى أدخلها على نموذجه الأفلاطونى فى هذه المحاورة كانت حذرة ومتحفظة ، بل إنه حاول أن يسير على خطى أفلاطون فى مجال الأسطورة وتطور النفس .[5] وأظهرت محاورة يديموس بوضوح أن قدرات أرسطو فى مجال المحاورة أقل على الرغم من اشتداد حاجته إليها أكثر من

---

[1] ابن رشد ، تلخيص كتاب المقولات ، تحقيق محمود قاسم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ١٩٨١، ص ٩٦،٩٥.

And See Also : Jeager, Aristotle , PP.41,42 .

[2] Jeager, Op.Cit , P.42 .

[3] Ibid. , P.46 .

[4] Ibid. , PP.52,53 ;And See Also : Chroust, Aristotle, II,P.58.

[5] Jeager, Op.cit , P.53 ; And See Also : Chroust, Op.Cit, II,P.48.

حاجته إلى قدراته العبقرية فى العلوم[1] . ثم نأتى بعد ذلك إلى إحدى المحاورات التى وصل فيها أرسطو إلى مرحلة النضج الفكرى والفلسفى وهى محاورَة بروتربتيكوس التى تحتل أهمية خاصة بين كتابات أرسطو المبكرة التى كتبها قبل وفاة أفلاطون ؛ لأنها قبل كل شىء المحاورة الوحيدة التى لم تندثركلية، وكذلك بسبب أهمية ما تحمله من معان . وهى معنونة إلى ثيمسون أمير قبرص الذى لا نعرف عنه أية معلومات أخرى . ويوجه أرسطو حديثه إلى هذا الأمير قائلا : " إن ثروته ومكانته المرموقة تؤهلانه على وجه خاص لدراسة الفلسفة "[2].

وهذه الرسالة أو الدعوة ليست قطعة من النفاق كما قد يبدو عند الوهلة الأولى . كما يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن وجهة نظر أفلاطون فى هذا الشأن ترى أن الشخص المأمول منه أن يدرك الخير الأسمى (المحض) فى الدولة ؛ وأن يساعد البشرية فى معاناتها هم الفلاسفة الذين يملكون القوة السياسية أو الملوك الذين نذروا أنفسهم للفلسفة [3]. وهكذا يصر أفلاطون على أن القوة والثروة هما الأداة التى لا غنى عنها لتنفيذ هذه الأفكار . ومن ثم يجب مساعدة ثيمسون ليتعلم الفلسفة السياسية للأكاديمية [4].

وتعود أصول الشكل البروتربتيكى إلى المنهج الجديد للسوفسطائيين ؛ وهو ليس تطويرا لمنهج سقراط ، كما أنه لا يتطلب شكل المحاورة على الرغم من أنه كان من الأشكال الطبيعية لكتابات أرسطو التى ينشرها على الجماهير . وعندما صاغ شيشرون أفكار أرسطو البروتربتيكية فى مؤلفه هورتنسيوس فقد وضعها فى شكل المحاورة ؛ لأنه وجد من الضرورى أن يعلن عن

---

[1] Jeager, Op.cit, P.53 .

[2] أرسطو ، دعوة للفلسفة ، ص ٣٠.

Jeager, Op.Cit , P.54 ;And See Also : Ross, Aristotle, XII,P.27.

[3] أفلاطون ، المحاورات الكاملة ، المجلد الأول " الجمهورية " ترجمة شوقى داود تمراز ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤،جـ١ ص ٢٢٧.

And See Also : Jeager, Op.Cit , P.54-55 .

[4] Jeager, Op.Cit , P.55.

وهذا ينفى ما يقال بأن البروتربتيكوس لم يكن محاورة لأنه طالما أن شيشرون قد صاغ محاورة هورتنسيوس على غرار البروتربتيكوس فإن هذا يرجح بل ربما يؤكد بأن البروتربتيكوس كانت محاورة .

See : Ross, The Works of aristotle, XII,P.XIII

التعديل ولو كان فى العنوان[1]. أما الشكل البروتربتيكى المحفوظ فإنه يعود إلى عصر الأباطرة . وهذا يوضح أن البروتربتيك ما هى إلا دعوة أو عظة ، شىء يشبه فى الشكل والنفس العظات الدينية الهيلينستية التى تحث الناس على تغيير عقائدهم والتى تبنتها الكنيسة المسيحية بعد ذلك .

ومن المحتمل أن تكون أفكار البروتربتيك قد تحولت إلى محاورات ؛ لأنه من المعروف أن أفلاطون قد استخدم هذا الشكل فى مناقشات سقراط فى محاورة يوثيديموس **Euthydemus** . وفى هذه المحاورة ضرب سقراط للسوفسطائيين المشاركين فىالحوار أمثلة عن المناقشة البروتربتيكية بطريقته الخاصة بالسؤال والجواب . وقد حذا أرسطو بوضوح حذو هذا المثال الكلاسيكى لبروتربيتيكية أفلاطون (لدعوة التفلسف الأفلاطونية) . ولكن فى المحتوى فقط ، أما فى الشكل فإنه لم يسلك درب أفلاطون ولكنه سار على درب أيزوقراط[2].

ان البروتربيتكوس كانت بمثابة برنامج دراسى للأكاديمية[3]. ومن ثم فليس غريبا أن يقوم أحد أبناء الجيل الجديد بالأكاديمية بشرح وتبرير مفهوم الحياة التعليمية فيها للعالم الخارجى[4].

لقد كانت البروتربيتكوس هى بداية التخلى عن نظرية المثل مما أدى إلى الصدام مع مذهب أفلاطون (فى الخير) المطلق . ومن ثم فإن البروتربيتكوس التى لازالت واقعة تحت مذهب الخير بمعناه القديم لابد أن تكون قد أسست على الأخلاق الأفلاطونية وميتافيزيقيتها عن وحدة الوجود والقيم . إن أجزائها المهمة كلها أفلاطونية فى الحقيقة سواء فى اللغة أو فى المحتوى[5].

ويعترض بعض الدارسين على هذه الآراء بحجة أنها لا تستند إلى كتابات أرسطو ولا إلى التراث القديم من مؤلفات المؤرخين وكتاب السير . أضف إلى هذا أن لغة أرسطو ومصطلحاته الأساسية لم تكد تتغير منذ أن كتب " الطوبيقا " أى المواضع الجدلية التى ثبت أنها تسبق كتاب

---

[1] Jeager, Aristotle , P.55 .

[2] Ibid. , P.55 .

[3] أرسطو ، البروتريبتقوس ، مقدمة المترجم ، ص ٢١ .

[4] Jeager, Op.Cit , P.80 .

[5] Ibid., P.84 .

البروتربيتيكوس بحوالى عشر سنوات. كما أن البروتربيتيكوس ليست من كتابات أرسطوفى فترة الشباب بل كتبها حينما بلغ الرابعة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره ، وفى أوج تفكيره ونشاطه العقلى . والمهم أن الكتاب يعطى فكرة طيبة عن تفكير أرسطو فى هذه المرحلة من حياته الخصبة لاسيما إذا تذكرنا أنه لم يعد النظر فيه على عكس ما كان يفعل مع كتاباته التعليمية الأخرى[1].

سادسا :التواريخ المحتملة لكتابة بعض أعمال أرسطو مفقودة الأصل اليونانى :

لاشك أنها مهمة شاقة غير محمودة العواقب لكل من يحاول القيام بوضع تواريخ محتملة لأعمال أرسطو مفقودة الأصل اليونانى ؛ لأن ما تبقى من هذه الأعمال ليس إلا مقطوعات قليلة تختلف فى شكلها وأسلوبها عن بعضها البعض ، وذلك لأنها نقلت من خلال كتابات المؤلفين أو النقاد القدامى والمسيحيين الأوائل كما أن هذه المقطوعات ليست اقتباسات صريحة من نصوص أرسطو الأصلية ، ولكنها تعرضت للتحريف والتشويه وأحيانا إلى التزييف [2].

يوجد شبه اجماع على أن محاورة جريلوس **Gryllus** هى أول إصدارات أرسطو أو على الأقل أول إصدار هام . وقد ساعد على تحديد تاريخ هذا العمل الأخبار التى تداولتها المصادر القديمة الموثوق بها عن الأسباب التى دعت أرسطو إلى تأليف هذه المحاورة . وجريلوس الذى تحمل المحاورة اسمه هو نجل زينوفون، توفى بطلا فى مناوشة حربية سبقت معركة مانتينيا [3] **Mantinea** فى صيف سنة ٣٦٢ ق.م [4]. وفى الاحتفال بذكرى البطل الشاب قام الكثير من البلاغيين المتمرسين وعلى رأسهم أيزوقراط بتدبيج خطب التأبين المغلفة بالكثير من مظاهر النفاق لمواساة الأب وإسعاده [5]. فكتب أرسطو يلوم هؤلاء المؤلفين الذين حطوا من شأن البلاغة والبيان

---

[1] أرسطو ، البروتربيبفوس ، مقدمة المترجم ، ص ٢٢، ٢٣ .

[2] Chroust, Aristotle, II, p.1 .

[3] تقع مدينة مانتينا فى واحة السهول فى جنوب شرق أركاديا إلى الشمال من تيجيا Tegea

See : The Oxford Classical Dictionary , p.644 .

[4] Diogenes Laertius, Op.cit, I,p.183; And See Also : Chroust, Op.Cit, II,P.1.

[5] Diogenes Laertius,Op.Cit, I,p.185.

واستخدامهما فى أغراض غير عقلانية . هذه المعلومات هى التى جعلت الوصول إلى تاريخ كتابة المحاورة أمرا ممكنا. فقد توفى جريلوس فى صيف ٣٦٢ ق.م ؛ هذه حقيقة ، ويجب أن نفترض أيضا أن مؤلفات التأبين المتزلفة قد كتبت بعد وفاة جريلوس بفترة قصيرة ، يفترض بعد سنة أو سنتين من الحدث . ومن ثم فإنه يكون من المنطقى تحديد زمن تأليف المحاورة فى حدود ٣٥٩/٣٦٠ ق.م [١].

الواقع أن المشكلة لم تنته بهذه البساطة لأن هناك معطيات أخرى جعلت البعض يفترض زمنا آخر لتأليف هذ المحاورة استنادا إلى أن أرسطو قد عهد إليه بتدريس الخطابة فى الأكاديمية فى الخمسينيات ومن المحتمل أن يكون أرسطو قد أراد أن يثبت لأفلاطون وأعضاء الأكاديمية استعداده وقدرته على الاختلاف علانية مع أيزوقراط ويؤكد لهم أيضا على استقامة آرائه وصحتها. ومن هنا يمكن اعتبار تأليف محاورة جريلوس دليلا مناسبا على جدارته لتدريس الخطابة . وإذا كان أرسطو قد قام بتدريس الخطابة فى الأكاديمية فى حدود سنة ٣٥٥ ق.م فإنه يمكن اعتبار هذا التاريخ هو الأكثر قبولا [٢].

ولكن ثمة دليل آخر قد يساعد فى تحديد التاريخ الفعلى للمحاورة وذلك أن سيفيسودورس تلميذ أيزوقراط والمدافع عنه قد ألف كتابا بعنوان (ضد أرسطو) ، يدحض فيه ما جاء فى محاورة جريلوس ويوجه اللوم والتوبيخ لأرسطو لكونه قد انتقد واستهجن بلاغة أيزوقراط [٣] . ويقال إن سيفيسودورس قد وضع مؤلفه فى سنة ٣٦٠ ق.م ، ولكن ربما من الأفضل ترجيح صدور كتاب ضد أرسطو فى سنة ٣٥٦ ق.م أو بعد ذلك ، فيكون ذلك هو التاريخ المحتمل لكتابة محاورة جريلوس [٤].فضلا عن ذلك فقد وضع أيزوقراط فى سنة ٣٥٣/٣٥٢ ق.م مؤلفه " المذهب الضدى " الذى دافع فيه عن نفسه ضد الانتقادات التى وجهت إليه بما فى ذلك انتقادات أرسطو ومن كل هذه

---

[١] Ferguson, Aristotle, P.23; And See Also : Chroust, Aristotle, II,PP.1,2 ; Allan , The Philosophy of Aristotle, P.2 .

[٢] Chroust, Aristotle , II,P.2;And See Also : Allan , Op.cit, P.2 .

[٣] Ferguson, Op.Cit, P.24.

[٤] Chroust,Op.Cit , II,P.2 .

الدلائل والتخمينات العلمية قد نستنتج أن هناك تواريخ محتملة يرجح أن أرسطو قد كتب فى إحداها هذه المحاورة ، والتواريخ المحتملة هى ٣٦٠/٣٥٩ ق.م ، ٣٥٨ ق.م ، ٣٥٦ ق.م [١] .

تضاربت الآراء وتباينت حول التاريخ المحتمل لكتابة محاورة (فى المثل) On Ideas . فيرى أصحاب الرأى الأول أن هذا العمل يسبق زمنيا الكتاب (أ) من الميتافيزيقا [٢]. وأنه لابد من تأريخه أثناء وجود أرسطو فىالأكاديمية . أما الرأى الثانى فيقول أصحابه إن تاريخ تأليف هذ المحاورة يسبق زمنيا محاورة أفلاطون " بارمنيدس " الذى يعود تاريخها تقريبا إلى سنة ٣٦٤/٣٦٣ ق.م أو ٣٦٣/٣٦٢ ق.م. إلا أنه يصعب تأكيد هذا الرأى على الرغم من اعتماد محاورة (فى المثل) على محاورة أفلاطون (بارمينيدس) ؛ لأنه ينسب محاورة (فى المثل) إلى السنوات الأولى لدراسة أرسطو فى الأكاديمية [٣].

وعلى العكس من ذلك يؤكد الرأى الثالث على أن محاورة (فى المثل) تمثل رفض أرسطو لنظرية المثل الأفلاطونية [٤]؛ لأن أرسطو فى المحاورات الأولى مثل يديموس وبروتربيتيكوس كان لايزال يقبل تعاليم أفلاطون الرئيسية فيما يختص بالمثل المستقلة . وهاتين المحاورتين تم نشرهما فى الفترة ما بين ٣٥٢-٣٥٠ ق.م. وهذا يعنى أن محاورة فى المثل لابد أن تكون قد ظهرت بعد وفاة أفلاطون ولكنها ظهرت قبل الكتاب (أ) من الميتافيزيقا [٥]. ويفترض أصحاب الرأى الرابع أن محاورة (فى المثل) قد كتبت قبل وفاة أفلاطون ، ولكن بالتأكيد بعد سنة ٣٥٥/٣٥٤ ق.م . وهى السنة التى يقال إن أرسطو قد ناقش فيها بعض القضايا أو الأفكار مع ايدوكسوس الكندوسى Eudoxus of Cnidos [٦] ؛ على الرغم من أن زيارة ايدوكسوس للأكاديمية كانت سنة ٣٦٠

---

[١], Chroust,Op.Cit, II, PP.2,3 .

[٢]Jeager, Aristotle, P.128,And See Also : Chroust, Op.Cit, II,P.3.

[٣]Chroust, Op.Cit, II,P.3 .

[٤]Allan, The Philsophy of Aristotle, PP.14,15;And See Also : Jeager, op.cit, P.126: Chroust, Op.Cit, II,P.255.

[٥]Chroust, Op.Cit , P.3 .

[٦]Ibid., II, P.3 .

ق.م[1]. كما يرى البعض أن محاورة (فى المثل) ترتبط بمحاورة أفلاطون بارمينيدس التى ألفها أفلاطون بعد عودته من سيراكوزة سنة ٣٦٥/٣٦٤ ق.م بفترة قصيرة ، وأن هذ المحاورة ما هى إلا جزء من المناقشات المثمرة بين أعضاء الأكاديميةعن طبيعة ووظيفة المثل الأفلاطونية[2]. ثم يدلى كروست بدلوه فى هذه المناقشات ويقرر أنه بعد فحص المقطوعات الباقية من محاورة (فى المثل) فحصا دقيقا وتقييم التفسيرات العلمية المختلفة لهذه المقطوعات والإشارات القديمة عن هذا العمل فإنه يقدم عدة اقتراحات :

(أ) أن أرسطو قام بتأليف محاورة (فى المثل) حينما كان عضوا فى الأكاديمية أى قبل عام ٣٤٨/٣٤٧ ق.م .

(ب) أنه فى جميع الاحتمالات فإن تأليف هذه المحاورة يسبق تأليف أرسطو لكتاب (أ) من الميتافيزيقا .

(جـ) بما أن محاورة (فى المثل) متأثرة تحديدا بمحاورة أفلاطون بارمينيدس فلابد أنها تأتى زمنيا بعد المحاورة المذكورة .

(د) يحاول أرسطو ـ بوضوح ـ فى محاورة (فى المثل) أن يستبدل نظرية المثل المستقلة الأفلاطونية إلى نظرية " الجوهر الأول " ويبدو أن مثل هذا التحول عن نظرية المثل إلى الجوهر الأول قد تمت مناقشته بين أعضاء الأكاديمية بعد أن قام أفلاطون بنشرمحاورة (بارمينيدس) بل بعد نشر محاورتى السوفسطائى ورجل الدولة (السياسى) [3].

التاريخ لنشر محاورتى السوفسطائى

(هـ) يمكن تأريج نشر محاورتى (السوفسطائى)، (ورجل الدولة) حوالى عام ٣٦٠ ق .م .

(و) أن أرسطو قد أتم دراساته التمهيدية أو ما قبل الفسلفية بالأكاديمية فى حدود سنة ٣٥٧ ق.م.

---

[1] Allan, The Philosophy of Aristotle, P.14 .

[2] Chroust, Aristotle, II,P.4 .

[3] Ibid., II,P.4 .

(ز) وعلى أية حال يمكن اعتبار عام ٣٥٧ ق.م بأنه الوقت المناسب لانضمام أرسطو إلى الرابطة السرية للأكاديمية ، ومن ثم صار له الحق فى مناقشة المسائل الفلسفية [١].

وبناء على ذلك قد يكون من المناسب القول إن محاورة (فى المثل) هى نتاج المشاركة الفعالة لأرسطو فى المناقشات العلمية داخل الأكاديمية ، فى الوقت الذى كان أرسطو قد أكمل عامه السابع والعشرين . ومن ثم يمكن الزعم بأن محاورة (فى المثل) هى الدليل الأول لاستقلال أرسطوالفكرى وانفصاله الفلسفى عن أفلاطون . لهذا السبب فإنه من المناسب تحديد التاريخ الفعلى لهذه المحاورة . ثم يخلص إلى القول أن محاورة (فى المثل) قد صدرت فى نفس الوقت مع محاورة (فى الخير) أو قبلها بقليل ، كما أنها سبقت محاورة بروتربيتيكوس ، وبالتأكيد أيضا سبقت محاورة .(فى الفلسفة) . فإذا كانت محاورة (فى الخير) قد كتبت ما بين٣٥٧/٣٥٥ ق.م تقريبا ، والبروتربيتيكوس ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م ومحاورة (فى الفلسفة) ما بين ٣٥٠/٣٤٩ ق.م فمن المنطقى أن يتم تأريخ صدور محاورة (فى المثل) حوالى سنة ٣٥٧/٣٥٦ ق.م أو ربما بعد ذلك بفترة وجيزة .

تواترت الروايات بأن تأليف محاورة (فى الخير) أو عن الواحد كانت انتقادا أو تعليقا على محاضرة علنية ألقاها أفلاطون بعد عودته من سيراكوزا سنة ٣٦٠ ق.م ، وأدت إلى إحباط جمهور الحاضرين بما فيهم أرسطو . وقام البعض بعد ذلك بكتابة مقالات ينتقدون فيها بعض الأفكار الرئيسية التى قدمها أفلاطون . ومن ذلك يبدو أن محاورة (فى الخير) تم كتابتها بعد سنة ٣٦٠ ق.م[٢]. وإن كان روس يرى أن (فى الخير) لم تكن محاورة ولكنها تعقيب يشمل ملاحظات أرسطو على محاضرات أفلاطون الشهيرة (فى الخير) [٣].

وقد وجد البعض أن هناك قواسم مشتركة تربط بين محاورة أرسطو (فى الخير) ومحاورة أفلاطون (فيليبوس) Philebus كما أن هناك احتمال أن تكون محاورة (فى الخير) تم تأليفها

---

[١] Chroust,Aristotle, II,P.4 .

[٢] Ibid., P.5.

[٣] Ross, The Works of Aristotle, 12 , P.x1 .

فى أعقاب صدور محاورة أفلاطون تيماوس Timaus ولكن أرسطو قد كتبها ــ بالتأكيد ــ قبل محاورة (فى الفلسفة) . فإذا كانت (تيماوس) قد كتبها أفلاطون حوالى سنة ٣٦٠/٣٥٨ ق.م . بينما من المرجح أيضا أن يكون أفلاطون قد ألقى محاضرته (فى الخير) بعد صدور محاورة تيماوس حوالى سنة ٣٥٧/٣٥٦ ق.م [١].

وهكذا يبدو من المنطقى أن نقدر الزمن المناسب لمحاورة (فى الخير) وهو سنة ٣٥٧/٣٥٦ ق.م . وهذا تحديد تقديرى إذا أخذنا فىالاعتبار أن محاورة (فى الفلسفة) التى صدرت ما بين سنة ٣٥٠/٣٤٧ ق.م قد توسعت فى دراسة عدة موضوعات من تلك التى ناقشها أرسطو فى محاورة (فى الخير) . وكذلك محاورة (بروتربيتكوس) التى صدرت ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م التى أعلن فيها أرسطو أنه قد استأنف مناقشة بعض المشكلات التى تناولها فى محاورة (فى الخير) . وهكذا يكون من المرجح أن تؤرخ محاورة (فى الخير) فى الفترة ما بين ٣٥٧/٣٥٥ ق.م [٢].

ويجب الأخذ فىالاعتبار عند وضع تاريخ لصدور محاورة (فى العدالة) أنها وضعت على غرار محاورة أفلاطون (الجمهورية) حيث يبدو أن أرسطو كان يعارض أو يحاول تعديل بعض التصورات التى قدمها أفلاطون كما أنه يوجد تماثل معقول بين سيكولوجية عن العدالة وسيكلوجية محاورة (بروتربيتكوس) التى صدرت ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م وكذلك محاورة (يديموس) التى صدرت حوالى سنة ٣٥٢ ق.م [٣].

ومما تقدم يفترض البعض أن هذه المحاورة قد كتبت فىالفترة من ٣٥٢/٣٥٠ ق.م ، بل وربما كان من الأفضل القول إن تاريخ كتابتها كان معاصرا تقريبا لصدور محاورة (بروتربيتكوس) إن لم يكن قبلها بوقت قصير . وقد لاقى هذا الرأى بعض القبول والتأييد وذلك لقرب هذا الوقت من

---

[١] Chroust, Aristotle, II,P.6 .

[٢] Ibid., II,P.6 .

[٣] Ibid., II,P.7 .

صدور محاورتى (الجمهورية) و(السياسى) . من ثم فإن التواريخ المحتملة لصدور محـــاورة فـــى العدالة هى السنوات ما بين ٣٥٧-٣٥٦ و ٣٥٢ ق.م [١].

أما محاورة " يديموس " فقد كتبها أرسطو بعد مقتل يديموس القبرصى فى صيف ٣٥٤ ق.م أو فى بداية ٣٥٣ ق.م . ومن ثم فإنه من المنطقى أن يتم تأريخ كتابة هذه المحاورة فى حوالى سنة ٣٥٢ ق.م أو ربما بعد ذلك بفترة قصيرة [٢]. وإن كانت هناك وجهات نظر تقول بأن كتابة المحـــاورة تمت بعد سنة ٣٥٢ ق.م بكثير [٣].

أثار تحديد الوقت الذى كتبت فيه محاورة " بروتربيتيكوس " خلافا له ما يبرره بين وجهات النظر المختلفة ، حيث يرى البعض أن أرسطو وقت صدور هذه المحاورة كان قد وصل إلى مرحلة النضج الفكرى والاستقلال عن أفلاطون، ومن ثم فقد صنفها أرسطو حوالى ســـنة ٣٥١/٣٥٠ ق.م أى عندما كان أرسطو فى الرابعة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره [٤]. بينما يـــرى الـــبعض أنها كتبت حوالى عام ٣٤٨/٣٤٧ ق.م [٥]. ولكن بعض العلماء حاولوا الوصول إلى التاريخ الصحيح لكتابة المحاورة بشكل أكثر دقة وإقناعا عندما اكتشفوا العلاقة الواضـــحة بـــين محـــاورة أرســـطو (بروتربيتيكوس) وخطبة أيزوقراط " الأنتيدوزيس " وبما أنه يمكن تحديد تاريخ الخطبة حوالى عام ٣٥٣/٣٥٢ ق.م ، فإن السؤال المهم ما إذا كانت المحاورة قد صدرت قبل الخطبة أم أن العكس هو الصحيح أو بمعنى آخر أيهما كان رد فعل للآخر ؟ إن من يرى أن محاورة بروتربيتيكـــوس كانـــت دحضا لخطبة أيزوقراط يقترحون أن المحاورة قد كتبت بعد سنة ٣٥٢ ق.م مباشرة . أما من يـــرى أن خطبة أيزوقراط كانت ردا عما جاء فى المحاورة فيؤرخون للمحاورة بأنها كتبت قبل عـــام ٣٥٣ ق.م [٦].

---

[١] Chroust, Aristotle, II,P.7 .

[٢] Ibid., II,P.7 ;And See Also : Ferguson, Aristotle, P.24.

[٣] Chroust, Op.Cit, II,P.8 .

[٤] أرسطو : البروتربيتيقيوس ، ص ٢٣ " دراسة المترجم " .

[٥] Chroust, Op.Cit, II,P.8 .

[٦] Ibid., II,P.8 .

أما أصحاب الرأى القائل إن أرسطو قد ألف هذه المحاورة بعد مغادرته للأكاديمية ؛ لأن أرسطو يعرض وجهة نظره بصورة ناضجة جدا عن الحياة بصفة عامة ، فضلا عن أنها كانت موجهة إلى حاكم ملك ، وأنه ما كان يجرؤ أى فيلسوف عديم الخبرة أن يخاطب ملكا بصفة شخصية؛ ولذلك يؤرخون لهذا العمل بعد انشقاق أرسطو عن الأكاديمية ببعض الوقت [١]. ويخلص كروست إلى ترجيح الرأى القائل بأن نشر خطبة أيزوقراط " الأنتيدوزيس " هى التى صدرت أولا ، وأثارت غضب أرسطو الذى وجد فيها تحديا سافرا للأكاديمية ومنهجها الفلسفى . ومن ثم قد استجاب أرسطو لهذا التحدى من خلال كتابة محاورة(بروتربيتيكوس) . وبناء على ذلك فإنه يرى أن سنة ٣٥٣/٣٥٢ ق.م تمثل التاريخ المقبول لتأليف هذه المحاورة [٢].

غير أنه توجد احتمالات أخرى قد تساعد فى تحديد تاريخ صدور هذه المحاورة نجدها فىالظروف السياسية والتركيبة السكانية والعرقية فى جزيرة قبرص . وكان لأيزوقراط ومدرسته نفوذ فكرى وثقافى قوى على بعض سكان مدينة سلامس من الإيفاجوريين Evagorids . وفى سنة ٣٥٢/٣٥١ ق.م قام المستوطنون اليونانيون بالثورة ضد سادتهم من الفرس والفينيقيين . وعلى غير المتوقع فقد انضم الإيفاجوريون - من تلاميذ وأصدقاء أيزوقراط - إلى صفوف الفرس . فاستغل أرسطو وأعضاء الأكاديمية هذه الفرصة لضرب نفوذ أيزوقراط الفكرى فى قبرص ، وفى الوقت نفسه كانت فرصة للأكاديمية لكى تكون لنفسها قاعدة فكرية فى الجزيرة . ولذلك تم توجيه محاورة دعوة للفلسفة (بروتربيتكوس) إلى ثيميسون ملك قبرص الذى كان عليه أن يلعب دور القيادة الفكرية للثقافة اليونانية فى الجزيرة عن طريق أكاديمية أفلاطون [٣].

إن الفقرة الوحيدة المهمة أو الشذرة الباقية التى قد تمنحنا الدليل عن كيفية تأريخ محاورة (السياسى) أو (رجل الدولة) هى الجملة التى يؤكد فيها أرسطو فى الكتاب الثانى من المحاورة ، بأن الخير هو المقياس أو المستوى الأكثر دقة بين جميع المقاييس أو المستويات أو أنه فى كل الأمور

---

[١] Chroust, Aristotle, II,P.8 .

[٢] Ibid., II,P.10 .

[٣] Ibid., II,PP.10 ,11.

والأحوال فإن الخير هو القياس أو المستوى الأكثر دقة [1]. فإذا كان علينا أن نقبل هذه الرواية فيجب أن نعترف بأنه فى الوقت الذى كتب فيه أرسطو محاورة (السياسى) كان قد تخلى عن نظرية المثل المستقلة لأفلاطون (فى الخير) أو عن الواحد The Separate Idea on The God . لذلك قد تؤرخ محاورة السياسى بعد محاورة بروتربيتكوس أى بعد سنة ٣٥٢-٣٥٠ ق.م.

ولما كان من المحتمل صدور محاورة السياسى لأرسطو بعد محاورة أفلاطون التى تحمل الإسم نفسه ؛ فإن الخير الذى يتصوره أرسطو فى محاورته قد يشمل أيضا الخير المشترك . وبذلك يكون أرسطو قد نجح فى إحداث تقارب بين الأخلاق والسياسة . هذه الأفكار تعزز فكرة أن محاورة السياسى تأتى قبل محاورة (فى الفلسفة) بفترة وجيزة ومن ثم فإنه من المرجح أن تكون محاورة السياسى قد كتبت بعد عام ٣٥٠ ق.م مباشرة، وأنه من المحتمل أن تكون هذه المحاورة معاصرة لمحاورة فى الفلسفة أو تسبقها بفترة زمنية وجيزة [2] . ومع ذلك هناك افتراض إضافى بشأن التأريخ الصحيح لمحاورة السياسى ؛ لأن أرسطو فى محاورة جريلوس يرفض البلاغة الخاصة لأيزوقراط ومدرسته . وفى محاورة بروتربيتيكوس يناصر النموذج الفلسفى العام للأكاديمية ضد حجج أيزوقراط . وبالمثل فإنه فى محاورة السياسى يستنكر الفلسفة الاجتماعية أو السياسة التى يوصى بها أيزوقراط الذى كان يسخر من التوجه النظرى الأخلاقى للسياسة والعلم السياسى اللذان يوصى بهما الفلاسفة أمثال أفلاطون وأعضاء الأكاديمية [3]. لذلك يبدو أن أرسطو فى محاورة السياسى يحاول أن يعيد التأكيد على التوجه الفلسفى الأخلاقى للسياسة . ومن ذلك فربما كان من المقبول أن تكون محاورة السياسى ما هى إلا رد على خطبة أيزوقراط أنتيدوزيس ؛ ومن ثم يكون أرسطو قد كتب محاورتين يدحض فيهما الأنتيدوزيس هما محاورة بروتربيتيكوس التى تعد دفاعا عن النموذج الفلسفى العام للحياة التى تنادى بها الأكاديمية الأفلاطونية ، ومحاورة السياسى التى تعد إعادة للتأكيد على المضمون الأخلاقى لفكر وفعل السياسى أو رجل الدولة . وبما أنه قد اتضح أن

---

[1] Chroust,Aristotle, II,P.11 .

[2] Ibid., II,P.11.

[3] Ibid., II,P.12 .

أيزوقراط قد كتب الأنتيدوزيس ما بين ٣٥٣ - ٣٥٢ ق.م ، ومحاورة بروتربيتيكوس ما بين ٣٥٢ - ٣٥٠ ق.م فمن المنطقى لذلك أن يكون تاريخ كتابة محاورة السياسى حوالى سنة ٣٥٠ ق.م [١].

أما محاورة (فى الفلسفة) فمن المرجح أن تكون قد صدرت بعد محاورة أفلاطون تيماوس وكذلك بعد محاورة أرسطو بروتربيتيكوس التى تم تأريخها ما بين ٣٥٢ و ٣٥٠ ق.م . كما يمكن الافتراض أيضا أنها ظهرت بعد صدور محاورة السياسى . ومن ثم فإن الوقت المحتمل لكتابة محاورة فى الفلسفة هو ٣٤٩/٣٥٠ ق.م . وربما فى النصف الأول من عام ٣٤٨ ق.م . ولما كانت محاورة فى الفلسفة يبدو أنها تسبق محاورة **Epinomis** التى تم تحديد تاريخها ٣٤٦ ق.م تقريبا. فإنه يبدو أن عام ٣٤٦/٣٤٧ ق.م هو الزمن الأكثر احتمالا لكتابة محاورة فى الفلسفة . بالاضافة إلى ذلك قد نستنتج أيضا أن محاورة فى الفلسفة كانت معاصرة تقريبا لكتب أفلاطون الأخيرة " النواميس " . وأن أرسطو فى سنة ٣٤٨ ق.م كان مضطرا لمغادرة أثينا لأسباب سياسية . ومن ثم فإن هذه الظروف لم تكن أبدا مشجعة أو محفزة لأرسطو للقيام بتأليف عمل على درجة كبيرة من الأهمية والتعقيد مثل محاورة فى الفلسفة ، خاصة وأن أرسطو قد قضى النصف الثانى من عام ٣٤٨ ق.م والنصف الأول من عام ٣٤٧ ق.م فى الترحال والاستيطان فى آسيا الصغرى وبالتالى من الممكن تأريخ محاورة (فى الفلسفة) فى السنوات ما بين ٣٥٠ - ٣٤٨ ق.م [٢].

إن تحديد التواريخ التقريبية لباقى المحاورات الأرسطية المفقودة مهمة شبه مستحيلة وغير مشجعة لأن الشذرات الباقية من هذه المحاورات ضئيلة جدا وغالبا ليست لها الأهميةالتى تسمح لنا بالتخمين الحدسى أو الدراسى وهى تختلف عن الأعمال التى بقيت منها شذرات ساعدت بدرجة معقولة على وضع احتمالات لتاريخ صدورها بصورة لابأس بها .

ومن واقع هذه الدراسة يتضح لنا أن أرسطو قد أتم دراسته التمهيدية أو ما قبل الفلسفية فى سنة ٣٥٧ ق.م ، وأنه قد كتب محاورة جريلوس فىالفترة ما بين ٣٦٠ - ٣٥٧ ق.م أو ربما فى سنة ٣٥٦ ق.م . ومحاورة (فى المثل) ما بين ٣٥٧ - ٣٥٥ ق.م.ومحاورة فى العدالة فى سنة

---

[١] Chroust,Op.Cit ,II,P.12 .

[٢] Ibid., II,P.13 .

٣٥٥ ق.م أو بعدها مباشرة . ومحاورة يديموس فى سنة ٣٥٢ أو ٣٥١ ق.م . ومحاورة بروتربيتيكوس ما بين سنة ٣٥٢ و ٣٥٠ والتاريخ الأخير هو الأقرب احتمالا . ومحاورة السياسى ربما تكون بعد سنة ٣٥٠ مباشرة ، أو ربما حوالى ٣٥٢/٣٥١ ق.م . ومحاورة فى الفلسفة فى الفترة ما بين ٣٥٠ - ٣٤٨ ق.م مع الأخذ فى الاعتبار أن كل هذه التواريخ مؤقتة وافتراضية ومازالت فى حاجة إلى المزيد من التأكيد واليقين كما أنها قابلة للتغير[١] .

سابعا : بيان بالمحاورات التى كتبها أرسطو :

إذا كان تحديد زمن كتابة المحاورات الأرسطية قد تم بشكل افتراضى ، مع المحاذير التى تحيط بهذه الأزمنة حيث تتفاوت درجة اقترابها من الصواب ، فإن المحاورات نفسها لم يتفق العلماء والفلاسفة على صحة نسبتها لأرسطو ، فمن قائل بأن كل هذه المحاورات ما هى إلا أعمال زائفة لا تمثل أو تعبر عن فكر أو فلسفة أرسطو ، وذلك فى مواجهة وجهات النظر الأخرى التى لا تستبعد وجود محاورات منحولة أو زائفة ولكنهم فى الوقت نفسه يوقنون بأن هناك بعض المحاورات الأصيلة التى كتبها أرسطو أثناء إقامته فى الأكاديمية أو بعد استقلاله عنها .

على أية حال فإن المحاورات المنسوبة إلى أرسطو قد جاءت فى قوائم أعمال أرسطو التى تعد قائمة ديوجين لارتس التى كتبت فى القرن الثالث الميلادى أقدمها جميعا[٢].ويبدو أن هذه القائمة وغيرها قد نقلت عن القوائم التى قام بوضعها أمناء مكتبة الإسكندرية[٣].

وتبدأ قائمة ديوجين لارتس على النحو التالى[٤] :

---

[١] Chroust, II,PP.13,14 .

[٢] Ross, The Works of Aristotle, XII, P.VII ; And See Also : Allan , The Philisiphy of Aristotle, P.7.

[٣] Allan, Op.Cit, P.7 .

[٤] Diogenes Laertius, Op.Cit, Vol.I,PP 465-467 .

١ - فى العدالة (أربعة كتب) .	On Justics
٢ - عن الشعراء (ثلاثة كتب) .	On Poets .
٣ - فى الفلسفة (ثلاثة كتب) .	On Philosophy .
٤ - رجل الدولة (كتابان) .	On The Statesman .
٥ - فى الخطابة أو جيرلوس (كتاب واحد).	In Rhetoric , or Grylus.
٦ - نيرنثوس (كتاب واحد) .	Nerinthus .
٧ - السوفسطائى (كتاب واحد) .	The Sophist .
٨ - مينكسينوس (كتاب واحد) .	Menexenus .
٩ - ما يتعلق بالحب (كتاب واحد) .	Concerning Love .
١٠ - المأدبة (كتاب واحد) .	Symposium .
١١ - فى الثروة (كتاب واحد) .	On Wealth .
١٢ - دعوة للفلسفة (كتاب واحد) .	Exhortation to Philosophy
١٣ - فى النفس (كتاب واحد) .	On The Soul .
١٤ - فى الصلاة (كتاب واحد) .	On Prayer .
١٥ - فى نبل المولد (كتاب واحد) .	On Noble Birth.

١٦ - فى اللذة (كتاب واحد) .	On Pleasure .
١٧ - الإسكندر أو دفاع عن المستعمرات (كتاب واحد)	Alexander, or Plea for Colonies
١٨ - عن الملكية (كتاب واحد) .	On Kingship .
١٩ - فى التعليم (كتاب واحد) .	On Education .
٢٠ - (فى الخير) (ثلاثة كتب) .	On The Good .

من الواضح أن أول تسعة عشر عملا فى قائمة ديوجين لارتس كانت تمثل لـــه مجموعـــة قائمة بذاتها قام بترتيبها حسب عدد الكتب التى يتكون منها كل عمل ، فقـــد ابتـــدأت القائمـــة بالعمل الذى يتكون من أربعة كتب وهو فى العدالة وتنتهى بالعمل فى التعليم وهو ضمن خمسة عشر عملا كل منها كتاب واحد فقط وهذه الأعمال التسعة عشر هى ما تعرف بالمحاورات . ثم يبدأ ديوجين لارتس بتدوين مجموعة جديدة بدأها بالعمل (فى الخير) الذى يتكون من ثلاثة كتب. ومقتطفات من قوانين أفلاطون فى ثلاثة كتب ومقتطفات من الجمهورية فـــى كتـــابين وعن تدبير المنزل فى كتاب واحد وعن الصداقة فى كتاب واحد وهكذا إلى آخر القائمة [١].

وإذا افترضنا صحة الرأى القائل إن الأعمال التسعة عشر الأولى تمثل المحاورات التى كتبها أرسطو فإن المحاورة الأخيرة فى القائمة هى محاورة فى التعليم وهى المحاورة الأخيـــرة فـــى سلسلة المحاورات ذات الكتاب الواحد. أما محاورة (فى الخير) التى جاءت بعد ذلك مباشـــرة فى القائمة فقد سبقت الإشارة إلى أن البعض يرى أنها ليست محاورة وإنما هى تعليقات أرسطو على محاضرات أفلاطون التى كان يلقيها (فى الخير) [٢]. أما محاورة (فى المثل) التى جـــاء

---

[١] Diogenes Laertius, Op.Cit, Vol.I, P.467.

[٢] Ross, The Works of Aristotle, XII, P.X1 .

ترتيبها رقم ٥٤ فى القائمة [١]، فإنها يجب أن تنتسب إلى طائفة أخرى من الأبحاث [٢]. وأحيانا تحمل بعض المحاورات المذكورة فى قائمة ديوجين لارتس بعض الأسماء الأخرى ، فمثلا محاورة ما يتعلق بالحب تعرف باسم Eroticus أى الشهوانى ، ومحاورة دعوة للفلسفة تعرف أيضا باسم بروتربتيكوس Protrepticus ، ومحاورة فى النفس باسم يديموس Eudemus [٣].

كتب أرسطو أيضا مجموعة من الأبحاث التاريخية التى وصفها البعض بالأبحاث التاريخية العظيمة [٤]، وقد حظيت هذه الأبحاث بقدر من الشهرة والانتشار لأنها كانت تتناول موضوعات تستأثر باهتمام العامة . علاوة على ذلك فقد شكلت هذه الأبحاث المادة التى استنبط منها أرسطو نتائجه العلمية التى قدمها فى كتاب السياسة [٥]. كما قام أرسطو بكتابة الكثير من المذكرات العلمية كان يجمع فيها معلوماته الخاصة بأبحاثه [٦]، وباستثناء دستور الأثينيين فإن هذه الأعمال جميعا قد فقدت ولم يتبق منها إلا مجموعة من الشذرات .

ثامنا : الأعمال الباقية من انتاج أرسطو العلمى :

إن أهم تراث أرسطو هى تلك المؤلفات التعليمية التى كان يلقيها فى محاضراته على مجموعة خاصة من الدارسين والمستمعين ؛ تعنى فى المقام الأول بالمعانى العلمية وليس المحسنات البلاغية ، ومن ثم كان أسلوبها علميا جافا عسير الفهم إلا على مجموعة معينة من طلاب العلم . وبسبب ذلك فإن انتشارها لم يتجاوز أعضاء الحلقة العلمية التى كان يحاضر فيها

---

[١] Diogenes Laertius, Op.Cit , Vol.I, P.469 .

[٢] Shute, History of The Aristotlian Writings, P.71.

[٣] Ross, Aristotle, PP.8,9 .

[٤] Ibid., P.19 ; And See Also: Barnes, Aristotle, P.7.

[٥] Shute, History of Aristotlian Writings, PP.22,23 .

[٦] د.محمد فتحى ، انتقال الفلسفة اليونانية إلى العالم الاسلامى ، دار الأندلسية للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٥٢ ؛ د. أميرة مطر ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٢٥ .

أرسطو . وهذه المؤلفات هى التى كتب لها البقاء من بين مصنفات أرسطو ، ويمكن تقسيم هذه الأعمال إلى ست مجموعات على النحو التالى :

أولا : الكتب المنطقية : عرفت هذ المجموعة باسم آلة الفكر Organon . ويندرج تحت هذ المجموعة الكتب التالية :

١) المقولات Catigories ويشمل هذا الكتاب على نظرية فى الألفاظ .

٢) العبارة : بارى أرمنياس De Interpretatione Periermenias ويتناول تركيب الحدود فى عبارة .

٣) التحليلات الأولى أو القياس Prior Analytics ويعنى الاستدلال والقياس .

٤) التحليلات الثانية أو البرهان Posterior Analytics ويعنى بدراسة القياس ذى المقدمات اليقينية .

٥) الطوبيقا (الجدل أو المواضع الجدلية) Topics ويعنى بالقياس ذى المقدمات المحتملة .

٦) السوفسطيقا (التبصير بمغالطة السوفسطائية) Sophistical Fallacies ويعنى بالقياس ذى المقدمات الوهمية .

ويضاف أيضا كتابا الخطابة والشعر إلى هذه المجموعة [١].

ثانيا : كتب الطبيعيات : وتعنى الفيزيقا ببيان العلل الأربعة للوجود وهى الصورية والمادية والفاعلة والغائبة ، وهذه العلل هى موضوع الكتب التالية :

١ - السماع الطبيعى أو سماع الكيان Physics

---

[١] انظر :

ابن النديم ، الفهرست ، جـ ٧، ص ٣٠٨-٣١٠ ، وأيضا : أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٨،٩ ؛ انتقال الفلسفة اليونانية ، ص ٥٣-٦١ .

And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.273; Ross, Aristotle, PP.9,10; Kerferd, Aristotle, P.152.

٢ ـ السماء De Caeo

٣ ـ الكون والفساد De Generatione et Corruptione

٤ ـ الآثار العلوية Meterologica [١]

ثالثا : كتب البيولوجى :

١ ـ النفس De Anima

٢ ـ الطبيعيات الصغرى Parava Naturalia وتحتوى على الأبحاث التالية :

فى الحس والمحسوس De Seusu et Sensibilis

فى التذكر De Memoria et reminiscentia

فى النوم De Somno, de insmnis

فى التنبؤ De Devinatione Per Sommum

فى الحياة والموت De Vita et Morte

فى التنفس De Respiratice

أما فى علم الحيوان فله :

تاريخ الحيوان De Historia animalium

أجزاء الحيوان De Partuibus animalium

حركة الحيوان De Motu animalium

---

[١] انظر :

ابن النديم ، الفهرست ، جـ ٧ ص ٣١٠ ، ٣١١ ؛وأيضا: محمد فتحى ، انتقال الفلسفة اليونانية ، ص ٦٢-٦٤ ؛ مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٠ ؛ أميره مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٧ .

See : Copleston, History of Philosophy, I,PP.273,274 ; Ross, Aristotle, P.11; Kerferd, Aristotle, P.152.

توالد الحيوان De Generatione animalium [1]

رابعا : الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا Metaphysics وهى مجموعة محاضرات كتبت فى أوقات مختلفة ، وتبحث فى الوجود بما هو موجود ، وهو علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود . وينقسم هذا الكتاب إلى أربع عشرة مقالة بأسماء الحروف اليونانية ابتداء من الألفا إلى المو [2].

خامسا : الأخلاق والسياسة :

لم يفصل أرسطو بين علمى الأخلاق والسياسة لما بينهما من روابط وثيقة وقد ألف فى الأخلاق ثلاث مؤلفات هى :

الأخلاق الكبرى The Magna Moralia

الأخلاق إلى نيقوماخوس The Nicomachean Elthics

الأخلاق إلى يديموس The Eudemian Ethics

أما فى علم السياسة فقد كتب السياسات The Politics وكتاب الدساتير الذى كان يضم ١٥٨ دستورا ولم يبق منه إلا دستور أثينا فقط [3].

سادسا : الفن :

---

[1] انظر :

أميرة مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧، ٢٢٨ ؛ محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٦ ؛ مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٠ .

And See Also : Ross, aristotle, PP.11,12; Kerferd; Aristotle, P.152; Copleston, History of Philisiphy, I, P274.

[2] انظر :

ابن النديم ، الفهرست ، جـ ٧ ص ٣١٢ ؛ وأيضا : محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١١ ؛وكذلك ؛ انتقال الفلسفة اليونانية ، ص ٦٦ ، أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية، ص ٢٢٨ .

And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.273; Ross, Aristotle, PP.13,14 .

[3] أميرة مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ؛ محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١١، ١٢ ؛ انتقال اليونانية ، ص ٦٧،٦٨ .

See.Ross , Aristotle, PP.14,15; Copleston, History of Philosophy , I, 275 .

ألف أرسطو فى النقد الفنى كتاب الشعر ، أما كتاب الخطابة ففيه دراسة لأساليب الإقناع والحجج المختلفة [1] وقد تم وضع هذين الكتابين مع كتب المجموعة المنطقية. هذا بالإضافة إلى عدد من الكتب المنحولة التى ثبت عدم نسبتها لأرسطو . ومن هذه الكتب كتاب المسائل الذى يتضمن موضوعات شتى مثل الطب والمناظر وعلم الضوء والموسيقى والطبيعة وأعضاء الحس والروائح والهواء وماء البحر والمياه الساخنة والعواطف والحب وكتاب السماء والعالم وكتاب فيضان النيل وكتاب اللاهوت أو الربوبية وكتاب التفاحة وكتاب الإيضاح فى الخير المحض [2].

تاسعا : الفرق بين الأعمال التى كتبها أرسطو للخاصة وتلك التى كتبها للعامة:

وهكذا نجد أن أرسطو قد ترك تراثا علميا ضخما متنوعا بين كتابات وضعها خصيصا لعامة المثقفين والقراء أو بمعنى آخر لغير المتخصصين . وهذه المؤلفات كانت نصوصا كاملة تم مراجعتها وتنقيحها وظهرت للعامة فى شكلها النهائى . وكانت المحاورات والأبحاث التاريخية من أهم هذه المؤلفات . أما المؤلفات التى ألقيت فى شكل محاضرات على جمهور من الخاصة سواء كانوا من زملائه أو طلابه فكانت تعنى فى المقام الأول بالمعانى العلمية والأفكار الفلسفية دون المحسنات البلاغية ؛ ولذلك لم تنتشر هذ المحاضرات إلا بين الخاصة رواد المدرسة المشائية ، وأحيانا توصف بأنها تتضمن التعاليم السرية للمذهب وربما يؤيد ذلك قول فلوتارخ إن أرسطو قام بتعليم الإسكندر المذاهب السياسية والأخلاقية، بالإضافة إلى ذلك جعله يشارك فىالتعاليم السرية الأكثر تعمقا التى يطلق عليها الفلاسفة مصطلح الأعمال الأكروماتية " Akroamatic" وهذه الأعمال لا يطلع عليها إلا الخاصة [3] أما شيشرون الأقدم عهدا فيقول : إن كتب المشائين (فى الخير) الأسمى تنقسم إلى قسمين واحد شعبى (عام) فى أسلوبه وهذا النوع اعتادوا على تسميته بالأعمال المنشورة أو أعمال العامة . والآخر يكتب بعناية أكثر، وقد تركوا هذه الأعمال فى شكل

---

[1] د. أميرة مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ؛ وأيضا : د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٢ .

And See Also : Ross , Aristotle, P.16; Copleston, History of Philosophy , I, P.275

[2] د.محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٢ ،١٣ ؛ اعمال الفلسفة اليونانيه ، ص ٦٨ ،٦٩ .

[3] Plutarch, VII,p.241.

مذكرات . هذا التمييز يعطيهم أحيانا مظهرا متعارضا ولكن فى الواقع لا يوجد أى اختلاف بين أصحاب المذهب [1] . وقد أدى ذلك إلى وصف مؤلفات أرسطو بأنها تنقسم إلى مؤلفات منشورة أى تداولتها العامة ، ومؤلفات مستورة أى أنه تم إخفاؤها عن عمد إلا على فئة معينة من الدارسين . وربما كانت هناك مبالغة شديدة فى هذا القول . وذلك يدعونا إلى التساؤل . ما الهدف من إخفاء هذه المحاضرات وما تتضمنه من آراء علمية وفلسفية ؟ وما الضرر الذى كان يحتمل وقوعه على مدرسة المشائين إذا ما انتشرت هذه العلوم بين العامة ؟ وهل كان هناك خوف على دارسى هذه المؤلفات ؟ وهل كانت فلسفة أرسطو فلسفة وعبادة حتى يكون لها بعض الطقوس والأسرار التى يتعين على المريد اجتيازها قبل قبوله عضوا فى الجماعة ؟ فإذا كانت الإجابة بالنفى على هذه التساؤلات فإننا يجب أن نقول : إن مؤلفات أرسطو انقسمت إلى مؤلفات منشورة ذاعت وانتشرت بسبب جمال أسلوبها ومعالجتها لموضوعات جذابة لجماهير القراء ، ومؤلفات لم تنتشر إلا بين طائفة معينة من طلاب العلم بسبب عدم اهتمام القراء بالموضوعات العلمية التى عالجتها ، أو لعدم القدرة على فهم معانيها ولذلك لم تخرج هذه المؤلفات خارج المدرسة ؛ ولذلك يمكن اعتبارها أعمالا محدودة الانتشار . أما إذا تقبلنا حجة فلوتارخ وأصالة خطابات الإسكندر وأرسطو فإننا مضطرون للقبول بأن معظم كتابات أرسطو المتخصصة والغير مكتملة قد قام أرسطو بنشرها على غير رغبة سيده ومليكه " . [2]

وقد قام جروت بعمل دراسة موجزة لمصطلح Exoteric ونقيضه Esoteric اللذان تم استخدامهما للدلالة على نوع الكتابة فى مؤلفات أرسطو . وقد تم استخدام مصطلح Exoteric بمعنى أعمال شعبية أو عامة أو لغير المتخصصين ؛ لأن أرسطو قد استخدمه فى مواضع عديدة من كتاباته ، كما استخدمه العديد من نقاد العصر القديم بدءا من شيشرون ،كما حظى هذا المصطلح باهتمام نقاد العصور الوسطى والحديثة لتحليله وشرحه . ووفقا لتفسير شيشرون فإن هذا المصطلح يشير إلى أعمال العامة التى ألفها أرسطو بأسلوب شعبى يخاطب فيها جمهور كبير من عامة القراء.

---

[1] Cicero, De Finibus Bonorum et Malorum, translated by H.Rackham,Harvard University Press, London,1994, p.403.

[2] Shute, History of The Aristotlian Writings, PP.23,24 .

وهذه الأعمال على عكس الأعمال الأخرى Esoteric التى لم تكتب لمخاطبة الذوق العام ، ولكنها كانت تستهدف طبقة أكثر انتقائية من الرجال المولعين بالعلم والدراسة [1].

ولقد تم قبول جمهور النقاد لتفسير شيشرون الذى يقصد به أن الأعمال العامة أوالشعبية هى أعمال موجهة إلى دائرة كبيرة غير مقيدة من القراء أوالمستمعين العوامّ، وأن موضوع البحث يحقق لهم المتعة والتشويق دون اشتراط دراسة معينة أوتدريب خاص . ولكن من بين الذين يتفقون على هذا التعريف ظهرت اختلافات عديدة فىالتفسير ، فيرى البعض أن أرسطو لم يستخدم هذا المصطلح للدلالة علىأية كتابات سواء له أولكتاب آخرين ، ولكن استخدمه فقط فىإشارة إلى محاورات أو مناظرات شفوية . ويرى آخرون أن أرسطو استخدم المصطلح للدلالة علىبعض كتاباته التى يعتبرها أعمالا شعبية . ويرى فريق ثالث أن أرسطو عندما يشير إلىالمقالات الشعبية Exoteric Discourses فإنه يقصد بعض أبحاثه الأخرى المميزة عن تلك التى تم الإشارة إليها دون أن يعنى أى شىء عن طبيعتها [2].

ويرى جروت أن هذا التفسير يتعذر تأييده أوالدفاع عنه وأن مصطلح شعبى Exoteric يشير إلى مادة ذات طبيعة معينة ، يمكن تحديدها إلى حد ما بعلامات إيجابية على الرغم من أنها لا تزال تتسم بالسلبية . وهى إلى حد ما مادة مماثلة لتلك التىعرفها شيشرون ونقاد آخرون ، ولكن حتى ندرك ذلك بوضوح لابد من العودة إلى أرسطو نفسه لكى نفهم معنى المصطلح حيث يقدم فىأعماله الباقية ثمان فقرات تتضمن عبارة المقالات الشعبية Exoteric Discourses كأن يقول أرسطو : لقد قيل ما يكفى فى هذا الموضوع حتى فى المقالات الشعبية . فإلى أى شىء يشير ؟ هل إلى بعض كتاباته الأخرى أم إلى مناقشات شفوية شارك فيها ، أم إلى نوع معين من الكتابة والحديث لكتاب آخرين [3] . لقد ترك أرسطو لنا المجال لكى نفسر كيفما يحلو لنا ، ولكن توجد فقرة من بين الفقرات الثمان استخدم فيها أرسطو مصطلح شعبى Exoteric كما تم وصفه وليس كما

---

[1] Grote, Aristotle, P.44.

[2] Ibid., P.45.

[3] Ibid., P.46 .

يبدو فى أى موضع آخر ، بل بنفس المعنى الذى بينه فىالكتاب الرابع من كتب الطبيعيات عندما ناقش المكان والفراغ والزمان . وبعد تحديد غاية المكان والفراغ يتطرق إلى الزمان مبتدئا بالكلمات التالية : إن ذلك يتبع بالطبع ما قلناه سابقا بأننا يجب أن نعالج ما يخص الزمان . ولكن من الملائم أولا أن نشير إلىالصعوبات فى ذلك من خلال المقالات الشعبية أيضا ، سواء كان الزمان ضمن الكينونات أو اللاكينونات . ثم ما هى طبيعته ، إما أنه لا يوجد بصفة مطلقة أو نادرا ما يوجد، ثم يقدم سلسلة من الأسباب الجدلية [1]. ويقول جروت : إن ما يطلق عليه أرسطو اسم المقالة الشعبية إنما هى عملية ملاحظة وتتبع لكل الشكوك والمشاكل التى تواجه البحث ، بجانب الآراء المختلفة المطروحة بشأنه إما من خلال العامة أو من خلال الفلاسفة ، والأسباب المتعددة التى يتم بموجبها الإبقاء على هذه الآراء أوتفنيدها ويطلق على ذلك اسم المناظرة الجدلية . ومع أن أرسطو يميز بين الفلسفة والجدل فإنه يؤكد على أهمية الجدل للفيلسوف [2]. ويفسر ذلك بأن المعنى الحرفى للمقالات الشعبية Extraneous to يحمل معان عدة منها غريبة عنه ، تقع خارج نطاقه ، فى الحالة الراهنة ، وبمعنى خارج الفلسفة [3]. ومع ذلك فما يقع خارج الفلسفة مفيد كإعداد للفسلفة ومواكب لها ، وسنجد أرسطو مصرا على ذلك فىالطوبيقا والتحليلات كما نجده أيضا يقدم المعالجة الشعبية فى مقالاته الفلسفية الأكثر عمقا وتخصصا مثل الفيزيقا كعنصر مساعد ومصاحب وذلك فى تغطية جدلية للآراء موضوع الخلاف مثلما جاء فىالطبيعة وما بعد الطبيعة والأبحاث فىالنفس والكون والفساد قبل أن يطرح آراءه الحاسمة فى هذا الشأن [4].

أما الفقرات الأخرى التى تكرر فيها مصطلح المقالات الشعبية فإن أرسطو ربما يريد الإشارة إلى محاوراته المفقودة أو ربما إلى محاورات أفلاطونية أو أية محاورات أخرى بل ربما يريد الإشارة إلى محاورات شفوية مع تلاميذه أو إلى مناقشات جدلية في بعض الموضوعات الفكرية مع غيره من المفكرين . وهكذا فعندما يشير بيرنيز Bernays إلى المقالة الشعبية على أنها المحاورات

---

[1] Grote, Aristotle, P.46 .

[2] Ibid., PP.47,48.

[3] Ibid., P.48.

[4] Ibid., PP.48,49.

الأرسطية المفقودة أو عندما يشير زيلر Zeller وغيره إلى أنها تعنى الجدل الشفوى فإننا لا نستطيع أن نرجح رأيا على آخر[1].

على أنه يجب العودة إلىالقول أنه منذ عصر شيشرون تم التمييز بين بعض كتب أرسطو التى كانت كتبا شعبية وكتب أخرى لم تكن كذلك ، وهذه الأخيرة أطلق عليها اسم اكروماتيه Akroamatic بل حاول بعض النقاد المحدثين التمييز بين كل نوع منها فىالكتب الباقية لأرسطو. ولا شك أنه كان يوجد فىأيام شيشرون وسترابو وفلوتارخ كتبا لأرسطو تعرف " بالعامة " أو الشعبية Exoteric تتكون فى الغالب من مقالة أومناظرة شعبية . وكانت المحاورات من هذه النوعية، ولكن كل الأعمال التى تم وصفها بأنها اكروماتيه (ليست شعبية) لابد وأنها قد احتوت على مزيج خاص من المقالة الشعبية كما فىالفيزيقا والميتافيزيقا [2].

ولكي نتفهم كلية المدى الذى تتضمنه كلمة Exoteric فلا بد أن نتذكر أن معناها المباشر يتصف بالسلبية خارج فى الفلسفة ، ومناسب لجمهور غير متعلم ولم يتم اعداده لدراسة الفلسفة. كما أن هذه الصفة السلبية ليست مقصورة على الجدل فقط بل تمتد أيضا إلى الخطابة والمناقشات الخطابية . ومن ثم فإن مصطلح شعبى يشمل كل من المناقشة الجدلية والمناقشة الخطابية [3].

ويبدو أنه كان يوجد الكثير من المناقشات الجدلية فى المحاورات الأرسطية المفقودة ، ولما كان شيشرون أكثر تآلفا وتوافقا مع المحاورات عن أية مؤلفات أخرى لأرسطو فقد اعتقد أن أى إشارة يلمح فيها أرسطو إلى المقالات الشعبية " Exoteric Discourses " فإنما يقصد بها المحاورات [4]؛ ولذلك فقد صار هناك اعتقاد عند بعض الشراح بأن هذا المذهب الشعبى " Exoteric Doctrine " يوضح ماكان يعلنه أرسطو للعامة ، وذلك علىعكس المذهب السرى المقصور علىعدد قليل من الخاصة ويوضحه مصطلح Esoteric مع أن هذا المصطلح لم يستخدم قبل

---

[1] Grote, Op.Cit ,P.49.

[2] Ibid., PP.50,51.

[3] Ibid., P.51.

[4] Ibid., P.52.

لوسيان Lucian – من فلاسفة القرن الثانى الميلادى - ويعتقد جروت أنه من الخطأ أن نفترض وجود مذهب مزدوج لأرسطو ، وأن القول بأن أرسطو قد استخدم أسلوبا معينا للشرح والتوضيح مع تلاميذه المتخصصين ، وأسلوبا آخر للشرح أكثر أو أقل اختلافا عند مخاطبة جمهور غير معد لفهم الفلسفة قد نراه أمرا يقينيا ولا يمكن تجنبه ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار أن مصطلح شعبى لا يعنى أو يتضمن أى مذهب إيجابى على الإطلاق ، فهو يشير إلى مناظرة جدلية متعددة الجوانب تم فيها عرض الكثير من النقاط وتسوية القليل منها ، كما أن الغرض المعلن هو إلقاء الضوء الكامل على الجوانب المحيرة لكل منها . ثم يصل جروت إلى النتيجة النهائية بقوله : إنه كقاعدة عامة لا يوجد مذهب يمكن أن نطلق عليه مسمى شعبى Exoteric وأن المقالات الشعبية تشير إلى العديد من المشكلات الجديدة ولكنها تنتهى دون الوصول إلى أى حل على الإطلاق [1].

Grote, Op.Cit, PP.52,53.